الدكتور جميل حمداوي

المقاربة الثقافية أساس التنمية والحكامـة الجيـــدة

obeikandl.com

المؤلف: جميل حمداوي

العنوان : المقاربة الثقافية أساس التنمية والحكامة الجيدة

الطبعة الأولى:٢٠١٥م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الإهـــــداء

إلى أمي وأبي

إلى أهلي وعشيرتي

إلى أساتذتي

إلى زملائي وزميلاتي

إلى كل من علمني حرفا

أهدي هذا الكتاب المتواضع راجياً من المولى

عز وجل أن يجد القبول والنجاح

obeikandl.com

obeikandl.com

المقدمـــــة

من المعلوم أن الحضارة (Civilisation) لها شقان: شق مادي يتمثل في التكنولوجيا والعمارة والتقنيات، وشق معنوي يتمثل في الثقافة بتجلياتها الإبداعية والأدبية والفنية والنقدية. ومن ثم، تعد الثقافة من أهم العوامل الأساسية التي تحقق التنمية المستدامة أو التنمية المحلية أو التنمية الشاملة. فلم تعد التنمية الاقتصادية هي التنمية الوحيدة التي تشبع رغبات الإنسان، وتسعده ماديا وعضويا، بل الإنسان في حاجة إلى إشباع رغبات أخرى أكثر أهمية من تلك الرغبات المادية والغريزية ، مثل: الرغبات العقلية، والرغبات الأدبية والفنية، والرغبات الروحانية والنفسية. وهذا ما توفره الثقافة للإنسان، باعتبارها ثقافة لامادية قائمة على الإبداع والفن والدين والفكر والفلسفة والعادات والتقاليد والطقوس والأعراف. ويعني هذا أن الثقافة هي كل الإنتاجات المعنوية التي تساهم في تنمية الإنسان عقليا وذهنيا ووجدانيا ومهاريا . ومن ثم، فهي أس التنمية البشرية المستدامة إلى جانب الأبعاد الأخرى، مثل: البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد البيئي، والبعد الإداري.

إذاً، ما الثقافة؟ وما التنمية؟ وما علاقة الثقافة بالتنمية البشرية المستدامة؟ وما مجمل الآليات الإجرائية لتحقيق التنمية الثقافية؟ وما علاقة المثقف بالسلطة ؟ هل هي علاقة إيجابية أم سلبية أم هما معا؟ وما أهم المراحل التي عرفتها الحركة الثقافية بمنطقة الريف من المغرب الأقصى؟

هذا ماسوف نرصده في كتابنا هذا الذي عنوناه بـ(**المقاربة الثقافية أساس التنمية والحكامة الجيدة**)، على أساس أن المقاربة الثقافية أفضل طريق لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، وفق حكامة جيدة، وتدبير معقلن هادف، وتخطيط إستراتيجي بناء ومثمر.

وأرجو من الله عز وجل أن يلقى هذا الكتاب المتواضع رضا القراء، وأشكر الله شكرا جزيلا على نعمه الكثيرة، وأحمده على علمه وصحته وفضائله التي لاتعد ولا تحصى.

obeikandl.com

الفصل الأول:

الثقافة أساس التنمية والحكامة الجيدة

obeikandl.com

المبحث الأول: مفهـــوم الثقافـــة

من المعلوم أن مصطلح الثقافة عام وعائم وفضفاض في دلالاته اللغوية والاصطلاحية، ويختلف من حقل معرفي إلى آخر، وهو من المفاهيم الغامضة في الثقافتين: الغربية والعربية على حد سواء . فالثقافة، بطابعها المعنوي والروحاني، تختلف مدلولاتها من البنيوية إلى الأنتروبولوجيا وما بعد البنيوية. وتندرج الثقافة - مجاليا- ضمن الحضارة التي تنقسم إلى شقين: الشق المادي والتقني الذي يسمى بالتكنولوجيا(Technologie)؛ والشق المعنوي والأخلاقي والإبداعي الذي يسمى بالثقافة(Culture).

ويعني هذا أن الثقافة تشمل كل ماهو معنوي وفكري وخيالي ضمن ما يسمى بالتراث اللامادي، مثل: الآداب، والفنون، والسرديات، والتاريخ، والفلسفة، والفكر، والإبداع... في حين، تشمل التكنولوجيا كل ماهو مادي، من: صناعة، وفلاحة، وعلم، وتقنية، وإعلام رقمي، وآثار، وخزف...

وتندرج دراستنا هاته ضمن الدراسات الثقافية التي تهتم بالنشاط الثقافي وصفا وتحليلا وتقويما وتفكيكا، بغية فهم الظاهرة الثقافية في صيرورتها التعاقبية، وسياقها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتاريخي والديني والحضاري.

ومن المعلوم أن ثمة نوعين من الدراسات التي تنتمي إلى المجال الحضاري: الدراسات الثقافية (Cultural studies) التي تهتم بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي الإنساني، وهو الأقدم ظهورا؛ والنقد الثقافي(Cultural criticism) الذي يحلل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية، في ضوء معايير ثقافية وسياسية واجتماعية وأخلاقية، بعيدا عن المعايير الجمالية والفنية والبويطيقية، وهو الأحدث ظهورا مقارنة بالنوع الأول. ومن ثم، يهتم النقد الثقافي بالمؤلف، والسياق، والمقصدية، والقارىء، والناقد. ومن ثم، فالنقد الثقافي نقد إيديولوجي

وفكري وعقائدي. وهكذا، فقد رفض المثقفون الأمريكيون القاطنون بمدينة نيويورك منح جائزة بولنجتون في عام ١٩٤٩ م للشاعر عزرا باوند؛ لأنه كان مؤيدا لموسوليني وهتلر في الحرب العالمية الثانية. ويعني هذا أن هؤلاء المثقفين كانوا ينطلقون من مسلمات ثقافية وسياسية وأخلاقية أكثر من انطلاقهم من مرتكز النص أو الخطاب باعتباره علامة ثقافية وسياقية، تحمل مقاصد مباشرة وغير مباشرة، قبل أن يكون علامة جمالية أو فنية أو شكلية. ومن ثم، يهدف النقد الثقافي إلى الكشف عن العيوب النسقية التي توجد في الثقافة والسلوك، بعيدا عن الخصائص الجمالية والفنية. ويعني هذا أن النقد الثقافي هو" فعل الكشف عن الأنساق،وتعرية الخطابات المؤسساتية، والتعرف إلى أساليبها في ترسيخ هيمنتها، وفرض شروطها على الذائقة الحضارية للأمة."[١]

ومن المعلوم أن الدراسات الثقافية (Cultural studies) قد ظهرت منذ القرن التاسع عشر، أو ربما قبل هذه الفترة بكثير، في ظل العلوم الإنسانية(علم الاجتماع، والأنتروبولوجيا، والإثنولوجيا، وعلم النفس، وعلم التاريخ، والفلسفة...)، وظهرت كذلك مع انبثاق الثورة الصناعية.

هذا، وقد انتشرت الدراسات الثقافية بشكل متميز في الغرب منذ سنة ١٩٦٤م ، مع تأسيس مركز بريمنغهام للدراسات الثقافية المعاصرة، وبروز مدرسة فرانكفورت في الأبحاث الثقافية ذات الطابع النقدي والسوسيولوجي ، لتنتشر الدراسات الثقافية - بشكل موسع- في سنوات التسعين في مجالات عدة، بعد أن استفادت من البنيوية ومابعد البنيوية. وتشكلت على هداها نظريات ومذاهب وتيارات ومدارس واتجاهات ومناهج فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية ونقدية وأدبية.

---

[١] - عبد الله الغذامي: **النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م، ص:١٥.

المبحث الثاني: مفهـــوم التنميـــة

تتجمع دلالات التنمية اللغوية في الزيادة والوفرة والتكثير والنماء. أما اصطلاحا، فتعني التنمية تحقيق أحسن الظروف الإنسانية للفرد داخل المجتمع. ومن يتأمل دلالات مصطلح التنمية **(Développement)**، فهو مفهوم اقتصادي محض، قبل أن يكون مفهوما سياسيا أو اجتماعيا أو فكريا أو ثقافيا.

ومن ثم، فمن الصعب تعريف التنمية تعريفا دقيقا؛ نظرا لتعدد مفاهيمه، واختلاف دلالاته من دارس إلى آخر ، حسب قناعاته وتوجهاته السياسية والاقتصادية والفكرية. علاوة على ذلك،"يشكل مفهوم التنمية ما يسمى بالسهل الممتنع أمام الباحثين والمهتمين بقضايا التنمية، حيث تتعدد التعريفات بتعدد الاتجاهات والرؤى النظرية. وقد اختلف المفكرون الاجتماعيون أنفسهم حول تحديد مفهوم التنمية، وصعب عليهم الاتفاق على تعريف شامل لها. وعلى الرغم من أهمية ما طرح من تعريفات؛ إلا أنها لم تحل غموض المفهوم. ومن هنا، كانت أهمية التفكير في مفهوم التنمية بالصورة التي تمكننا من حصر دلالاته، لنتمكن من إدراك جيد لما تطلق عليه التنمية، يمكن في ضوئها وضع إستراتيجية تنموية لها صلاحية الاستمرارية، والتعبير عن احتياجات مجتمعنا العربي في إطار المتغيرات الدولية، وتجاوز مخلفات الاستعمار ، واستبدالها بمعطيات جديدة."[٢]

هذا، وقد اقترنت التنمية، في العقود الأولى من القرن العشرين، بطرد المستعمر من البلدان العربية، وتحقيق الاستقلال والسيادة. وبعد الاستقلال، أصبحت التنمية هي تحقيق الاكتفاء الذاتي اقتصاديا، وتنظيم الإدارة، والاهتمام بالتعليم، وتشييد لبنات الإعلام، والقضاء على الأمية والأمراض والأوبئة، وإرساء دواليب الثقافة الاجتماعية. علاوة على ذلك،

---

[٢]- خلاف خلف خلاف: (التنمية في عالم يفتقر على المساواة)، **مجلة الفيصل**، السعودية، العدد: ١٦٦، نونبر ١٩٩٠م، ص:٦.

أصبحت التنمية مرتبطة بتطوير التعليم، وتأهيل البحث العلمي، والحصول على المعلومات والتكنولوجيا المعاصرة، وتطوير الاقتصاد ضمن التصورات الاشتراكية أو الرأسمالية. ومنذ سنوات التسعين من القرن العشرين، ارتبطت التنمية بالعولمة من جهة، وبالثورة الرقمية والتكنولوجية من جهة أخرى. وأصبح التنافس العلمي والتقني سيد الموقف، وأساس التنمية المستدامة ، والدعامة الأساسية لتحريك الاقتصاد. بل أصبحت التنمية تمتاز بخاصيات متعددة، مثل: التوازن، والشمولية، والدوام، والحكامة، مع الجمع بين الجوانب المادية والجوانب الثقافية.

وعليه، فالتنمية هي آلية التطور والتقدم والازدهار، وتتخذ مستويات عدة، وتتجلى سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا. ومن ثم، تهدف التنمية إلى الرفع من المستوى المعيشي للإنسان ماديا ومعنويا وروحيا، بتوفير التعليم اللائق، والصحة الضرورية، والدخل المناسب، وإيجاد العمل الذي يتلاءم وقدرات ذلك الإنسان، ويتناسب مع كفاءاته المعرفية والمهارية، مع مراعاة حقوقه الطبيعية والمكتسبة. و" تمثل التنمية حركة النسق الاجتماعي، بما يحتويه من عوامل اقتصادية وغير اقتصادية بشكل واسع، إلى أعلى أو إلى أحسن، في إطار من العلاقات السببية الدائرية بين مختلف المتغيرات المخططة الداخلة في عملية التنمية.وكأن التنمية بذلك تعني عملية التغيير المقصود، والجهود المنظمة التي تبذل وفق تخطيط مرسوم، بقصد تحقيق مستويات أعلى للدخل ومستويات أفضل للمعيشة.ومن ثمة، تكون التنمية بمثابة إرادة مجتمعية تأخذ بالمجتمع في حالة التخلف إلى حالة من التحول التنموي على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.فالتنمية عملية متعددة الأغراض والجوانب، وتتضمن تغييرات في البناء والقدرة الناتجة عن تعبئة الموارد والإمكانات المتاحة."[٣]

[٣]- خلاف خلف خلاف: (التنمية في عالم يفتقر على المساواة)، ص:٦.

ومن هنا، فقد ركز تقرير التنمية البشرية لهيئة الأمم المتحدة على ثلاثة مؤشرات للتنمية البشرية، وحصرتها في: العيش حياة طويلة وصحية، والحصول على المعرفة، وتوفر الموارد اللازمة لمستوى معيشي لائق. ولا تقف التنمية عند هذه الحدود الثلاثة، بل تضيف امتيازات أخرى، مثل: الحرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتوافر فرص للإنتاج والإبداع، والاستمتاع باحترام الذات، وضمان حقوق الإنسان. ويعني هذا أن التنمية الحقيقية هي التي تحقق الحرية والعدالة والكرامة للإنسان، في مجتمع ديمقراطي مبدع.

هذا، ولا يمكن تحقيق التنمية بتطبيق وصفات تنموية جاهزة، أو الأخذ بمدإ المقايسة أو المماثلة والمشابهة بتقليد نماذج تنموية معينة، حققت، بشكل من الأشكال، نوعا من التقدم والازدهار. فلكل مجتمع خصوصياته الثقافية، وموارده الاقتصادية الخاصة به. كما تتشابك، في التنمية، المعطيات المادية والمعنوية، وتتداخل فيها العوامل الاقتصادية والدينية. لذا، ينبغي مراعاة مجموعة من الخصائص التي يمتاز بها مجتمع معين ، وتقديرها إستراتيجيا أثناء الأخذ بسبل التنمية، والعمل بآلياتها التنفيذية، مع الأخذ بسياسة الحكامة الجيدة.

إذاً، لا يمكن استيراد نظريات تنموية جاهزة، بغية تطبيقها بشكل آلي على مجتمعات مختلفة، تتنافى خصوصياتها الحضارية والثقافية مع مبادئ تلك النظريات والتصورات جملة وتفصيلا. والمقصود بكلامنا أنه لابد من الإحاطة " بالمستوى والبعد التاريخي الذي يتجه المفهوم نحو التعبير عنه، حيث تختلف عملية التنمية من مجتمع لآخر، بل من فترة تاريخية إلى أخرى داخل المجتمع الواحد.

ويعني ذلك أنه ليس هناك نموذج للتنمية معد سلفا في جملته وتفاصيله، وليس هناك وصفات معينة لعلاج التخلف، بل إن الثابت الآن هو تعدد المداخل التي يمكن الاعتماد عليها لتحقيق التنمية. والاختيار ليس قاصرا،

كما يذهب أنصار بعض النظريات التنموية، على نماذج تنموية ثبتت صلاحيتها ونجاحها في ظروف تاريخية، أو محكوما بعوامل إيديولوجية معينة.ويكشف تحليل تجارب التنمية المختلفة، أن هذه التجارب في جملتها محصلة ظروف تاريخية موضوعية محددة خاصة بكل مجتمع، ويصعب أن تكرر هذه الظروف. ويعني ذلك أن النماذج التنموية لا تتمتع بالقدسية. وعلى الدول النامية، ومنها الدول العربية، أن تبني نموذجا خاصا بها يعكس الظروف التاريخية والموضوعية الخاصة بهذه الدول، ويعمل على تحقيق تنمية حقيقية تقوم على الاعتماد على الذات، وتسعى إلى المحافظة على الهوية الذاتية."[٤]

هذا عن مفهوم التنمية. أما المقصود بالتنمية البشرية المستدامة ، فهي تلك السياسة التنموية الشاملة المستمرة والدائمة المبنية على التخطيط المستقبلي، والتدبير الناجع ، والمراقبة التقويمية التصحيحية الفعالة. ومن ثم، تراعي التنمية المستدامة أربعة عناصر أساسية لها علاقة بتنمية الفرد أو الإنسان أو المجتمع البشري هي: البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد البيئي، والبعد الثقافي. ولابد أن تتكامل هذه الأبعاد الأربعة جميعها بطريقة جدلية تفاعلية متكاملة، ضمن حكامة جيدة تشاركية وديمقراطية ومقننة، فلا تنمية حقيقية بدون هذه الأبعاد الأربعة؛ لأن الدول المتقدمة التي لها تجارب كبرى في التقدم والتنمية والحداثة، مثل: الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، واليابان، قد أخذت بهذه العناصر الأربعة، وركزت على المعطى الثقافي كثيرا في تطوير الذات الفردية، وتعديل سلوكها، وتغيير تصرفاتها، وتطوير قدراتها المعرفية والذكائية والوجدانية، وصقل مواهب الأفراد عقليا ووجدانيا وحركيا، وتنميتها فنيا وجماليا وروحيا ودينيا وثقافيا وعلميا. ومن ثم، فالبعد الثقافي حاضر في التنمية المستدامة بشكل لافت للانتباه؛ لأنه أساس رقي التعليم، وركيزة التطور والتقدم وتحقيق النهضة الشاملة، وقاطرة المجتمع، ودعامة للرقي

[٤]- خلاف خلف خلاف: نفسه، ص:٦.

الاجتماعي والمادي ، وآلية إجرائية للقضاء على الفقر والجوع والبطالة والتخلف. وفي هذا السياق، يقول الخبير الاقتصادي اللبناني جورج قرم:"التنمية البشرية المستدامة نظرية في التنمية الاقتصادية- الاجتماعية، لا الاقتصادية فحسب، تجعل الإنسان منطلقها وغايتها، وتعالج الأبعاد البشرية أو الاجتماعية في التنمية باعتبارها العنصر المسيطر، وتنظر إلى الطاقات المادية باعتبارها شرطا من شروط تحقيق هذه التنمية، دون أن تهمل أهميتها التي لاتنكر.

إن هدف التنمية البشرية المستدامة ليس مجرد زيادة الإنتاج، بل هو تمكين الناس من توسيع نطاق خياراتهم ليعيشوا حياة أطول وأفضل، وليتجنبوا الأمراض، وليملكوا المفاتيح لمخزون العالم من المعرفة إلى آخر ما هنالك.وهكذا، تصبح التنمية عملية تطوير القدرات لا عملية تعظيم المنفعة أو الرفاهية الاقتصادية كما ينظر إليها اليوم. فالأساس في التنمية البشرية المستدامة ليس الرفاهية المادية فحسب، بل الارتفاع بالمستوى الثقافي للناس بما يسمح لهم أن يعيشوا حياة أكثر امتلاء، ويمارسوا مواهبهم، ويرتقوا بقدراتهم. ويتضح هنا مثلا أن التعليم والثقافة يحققان فوائد معنوية واجتماعية، تتجاوز بكثير فوائدهما الإنتاجية، من احترام الذات إلى القدرة على الاتصال بالآخرين على الارتقاء بالذوق الاستهلاكي.[٥]"

وعليه، تنبني التنمية المستدامة على أربعة عناصر مهمة هي: الإنتاجية الإبداعية في مختلف الميادين والمجالات المادية والمعنوية والروحية؛ وتطبيق حقوق الإنسان، ولاسيما المساواة بين أفراد المجتمع الواحد، دون تمييز لوني أو ثقافي أو لغوي أو ديني أو عرقي؛ وتمثل سياسة الاستدامة على أساس أن تكون التنمية غير مقتصرة على الحاضر، بل تمتد إلى المستقبل عبر خطط إستراتيجية قريبة أو متوسطة أو بعيدة، بالتفكير في

---

[٥]- جورج قرم: **التنمية البشرية المستدامة والاقتصاد الكلي**، سلسلة دراسات التنمية البشرية، العدد ٦، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص:٣٥ وما بعدها.

أجيال المستقبل، وإعداد تدبير ناجع مستقبلي، يعتمد على الاكتفاء الذاتي، والتصنيع المحلي، والتنوع الثقافي، والاهتمام بالتنمية الاقتصادية الشاملة، والابتعاد عن الاستدانة الربوية، والتبعية المنتروبولية، واقتصاد الريع، والاستهلاك غير المنتج، وتخريب البيئة وتلويثها. علاوة على تمكين الأفراد والمجتمع المدني من المساهمة الفاعلة في التنمية البشرية المستدامة عن طريق المشاركة والمساهمة الفعلية.

وهكذا، فالغنى أو الثراء" ليس شرطا لتحقيق الكثير من الأهداف المهمة للأفراد والمجتمعات مثل الديمقراطية أو المساواة بين الجنسين أو تطوير التراث الثقافي والمحافظة عليه. والثروة لاتضمن الاستقرار الاجتماعي أو التماسك السياسي. هذا فضلا عن أن حاجات الإنسان ليست كلها مادية. فالحياة المديدة الآمنة ، وتذوق العلم والثقافة، وتوفر الفرص لممارسة النشاطات الخلاقة ، وحق المشاركة في تقرير الشؤون العامة، وحق التعبير، والحفاظ على البيئة من أجل الأجيال الحالية والمقبلة، مجرد بعض الأمثلة على حاجات وحقوق غير مادية قد يعتبرها المرء أهم من المزيد من الإنتاج المادي. بالمقابل، فإن التلوث البيئي وارتفاع معدلات الجريمة أو العنف المنزلي أو الأمراض المعدية كالأيدز في الكثير من البلدان لايعقل أن يعوض عنها المزيد من ارتفاع متوسط الدخل الفردي!"[٦]

وعلى العموم، لا تقتصر التنمية البشرية المستدامة على تحقيق الإنتاجية المادية، أو تغيير المجتمع فحسب، بل التنمية المستدامة هي التي تعنى بالإنسان عقلا وجسدا وقلبا ومعتقدا وثقافة وبيئة. بمعنى أن المقاربة الثقافية هي الأساس في كل تنمية بشرية لتغيير المجتمع على جميع الأصعدة والمستويات، وتحقيق تنمية إنتاجية حقيقية ماديا ومعنويا، وتمكينها داخل المجتمع بإشراك جميع الفاعلين في اقتراح آليات التنمية

[٦]- جورج قرم: **التنمية البشرية المستدامة والاقتصاد الكلي**، ص:٣٥ وما بعدها.

الحقيقية. وفي هذا الصدد، يقول جورج قرم:" تدور التنمية البشرية المستدامة حول تطوير المقدرة البشرية بسياسات وبرامج اقتصادية واجتماعية ودولية تعزز قدرة الإنسان على تحقيق ذاته.ويرتبط مفهوم التنمية في هذا السياق بتنمية الإنسان من حيث هو هدف ووسيلة، أو بتنمية قدرات الإنسان على سد حاجاته المادية والمعنوية والاجتماعية. وإذ تتركز إستراتيجيات تحقيق التنمية البشرية على إحداث تغييرات في البيئة القانونية والمؤسسية التي يعيش في كفها البشر، يبقى الأساس في ذلك دائما توسيع خيارات الإنسان. وبذلك، يتسع فضاء حريته، وهو ما يتضمن البعد الاقتصادي للتنمية دون أن يقتصر عليها.

والخلاصة أن التنمية البشرية المستدامة توسيع لقدرة الإنسان على بلوغ أقصى ما يمكن بلوغه من حيث هو فرد أو مجتمع ذو أفراد كثيرة، وذلك بزيادة إمكانياته التي ليست القدرات الاقتصادية إلا مجرد جانب منها.ومن هنا، لابد أن تكون السياسات التنموية بالضرورة متعددة الآفاق، لا اقتصادية فحسب."[٧]

ويتبين لنا ، مما سبق قوله، أن التنمية البشرية المستدامة هي تنمية شاملة ومتوازنة وكلية وطويلة الأمد، لا يمكن تحقيقها أو التمكن منها إلا بالتخطيط ، والتدبير، والعمل، والمراقبة، والتقويم، والتتبع، وإعطاء الأهمية الكبرى للإنسان أو الفرد، مع تحسين أوضاعه المادية والمعنوية والثقافية والحقوقية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

المبحث الثالث: العلاقـــة بين الثقافــة والتنمية

هناك ثلاثة تصورات حول علاقة الثقافة بالتنمية. فهناك من يرى أن الثقافة تعرقل مسيرة تنمية الدول، وتحول دون تقدمها بشكل إيجابي. ومن ثم، تصبح الثقافة عائقا أمام تقدم بعض الشعوب، وخاصة إذا كانت

[٧]- جورج قرم: نفسه، ص:٣٥ وما بعدها.

العادات والتقاليد والأعراف هي السائدة، وكانت تلك التقاليد تقليدية تؤثر سلبا في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وهناك رأي مناقض يرى أن الثقافة هي من العوامل الأساسية التي تساهم في تحقيق التنمية المستدامة، وتطوير الاقتصاد بكل قطاعاته، والرفع من الإنتاج الوطني أو القومي. ولابد من مراعاة هذا البعد في مجال التخطيط والتدبير والتقويم. ويعني هذا أن الأولوية تعطى للبعد الثقافي على حساب الأبعاد والمكونات التنموية الأخرى.

بيد أن هناك رأيا تركيبيا ثالثا يؤمن بجدلية الثقافة والتنمية.أي: لايمكن فصل الثقافة عن التنمية، فكل واحد يكمل الآخر بطريقة بنيوية وعضوية وجدلية.

ومن هنا، إذا كانت دول الجنوب قد ركزت، في سنوات الستين من القرن الماضي، على التنمية الاقتصادية لتحسين الأوضاع المجتمعية، فإن هذه الدول، في سنوات السبعين، قد اهتمت بالتغير الاجتماعي. في حين، اعتنت هذه الدول، في سنوات الثمانين، بالمقاربة الثقافية في تنفيذ التنمية البشرية المستدامة، بفضل توجهات اليونسكو التي اعتبرت سنوات الثمانين والتسعينيات فرصة ذهبية للتنمية الثقافية بناء على التنوع الثقافي واللساني والتراثي ، وأعطت أهمية كبرى للثقافة اللامادية في تطوير الشعوب وتنميتها . بيد أن الثقافة قد خضعت لشروط العولمة ومستلزماتها ابتداء من سنوات التسعين من القرن الماضي إلى سنوات الألفية الثالثة.

هذا، وتتجلى أهمية الثقافة في ارتباطها بالتعليم والإعلام والدين والأدب والفن ، وتساهم هذه الآليات كلها في توعية المجتمع ذهنيا ووجدانيا وحركيا، وتطويره سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وتحسين سلوك الأفراد تجاه ذواتهم وأسرهم ومجتمعهم ووطنهم وأمتهم وعالمهم الإنساني ، وتغيير تصرفاتهم وممارساتهم وتطبيقاتهم العملية التي قد تؤثر سلبا في التنمية ، مثل: تلويث البيئة، وتخريب الآثار، والتبذير الاستهلاكي المتعلق

بالمأكل والمشرب والطاقة، والإنفاق المالي المبالغ فيه...وفي الوقت نفسه، قد تدفع الثقافة الأفراد إلى طلب العلم للحد من الأمية، والقضاء على كل تجلياتها، سواء أكانت أمية أبجدية، أم أمية إعلامية، أم أمية لغوية، أم أمية وظيفية، أم غيرها من الأميات السائدة في عالمنا اليوم. كما أن الثقافة سبيل للقضاء على الفقر والجوع والبطالة والجهل والخرافة والشعوذة والهدر المدرسي. وهي كذلك وسيلة للرفع من المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، وتحسين الدخل الفردي، والحصول على فرص الشغل المناسبة، وبناء الأسرة بناء مستقرا سعيدا.

هذا، وتتضمن الثقافة - اليوم- مجموعة من الخصائص والسمات المميزة لمجتمع أو لمجموعة إثنية ما، سواء أكان ذلك على المستوى المادي أم على المستوى الروحاني أم على المستوى المعنوي. ويعني هذا أن الثقافة هي التي تميز مجتمعا عن مجتمع آخر. ومن ثم، فهي تشمل الفنون والآداب وحقوق الإنسان وأنظمة القيم والتقاليد والمعتقدات.

ولاغرو أن نجد المؤسسات الرسمية الدولية أو الوطنية أو الجهوية أو المحلية تنطلق من المقاربة الثقافية في التخطيط للتنمية الشاملة المستدامة على جميع الأصعدة والمستويات؛ نظرا للعلاقة الجدلية الموجودة بين الثقافة والتنمية. بيد أن هناك كثيرا من دول العالم الثالث، بما فيها الدول العربية، ترى أن المكون الثقافي هو عبء ثقيل على التنمية من النواحي المادية والمالية والسياسية والأمنية، ولا تراهن عليه، بشكل كبير، في تحقيق تقدمها الاقتصادي. لذا، تهمش هذا المكون تهميشا ملحوظا، ولا تبالي به إطلاقا. في المقابل، نجد دولا متقدمة ونامية تعطي الأولوية للثقافة في مجال التنمية الشاملة، بل نتحدث - اليوم- عن سياحة ثقافية، وسياسة ثقافية، واقتصاد ثقافي، ومجتمع ثقافي، وكائن بشري ثقافي.

المبحث الرابع: آليات المقاربة الثقافية لتحقيق التنمية البشرية المستدامة

لا يمكن تحقيق التنمية الثقافية الحقيقية في المجتمع إلا بوجود مجموعة من الآليات المؤسساتية والبنيات المادية والمعنوية التي يمكن حصرها فيما يلي:

المطلب الأول: المجتمـــع المـــدني

يعتبر المجتمع المدني من الركائز الأساسية لتحقيق التقدم والازدهار، وتفعيل التنمية البشرية الحقيقية. ويسمى هذا المجتمع بهذا الاسم؛ لأنه يتخذ طابعا اجتماعيا مدنيا وسلميا. كما أنه مستقل عن الدولة والحكومة ، وعن كل المؤسسات الرسمية والعسكرية، على الرغم من كونه يتكامل مع المؤسسات الحاكمة تنسيقا واستشارة واقتراحا.

ويجسد المجتمع المدني مظهرا من مظاهر الديمقراطية الحديثة التي ترتكز على الحرية، والكرامة، والعدالة، والمساواة، والأخوة، والإيمان بحقوق الإنسان.ومن ثم، لا يمكن للمجتمع المدني أن يشتغل إلا في مجتمع ديمقراطي يحترم حقوق الإنسان، ويعمل على تثبيتها وتكريسها في جميع المجالات والأصعدة والمستويات. كما أن المجتمع المدني "من حيث المبدأ، نسيج متشابك من العلاقات التي تقوم بين أفراده من جهة، وبينهم وبين الدولة من جهة أخرى .وهي علاقات تقوم على تبادل المصالح والمنافع والتعاقد والتراضي والتفاهم والاختلاف والحقوق والواجبات والمسؤوليات. ثم، إن هذا النسيج من العلاقات يستدعي، لكي يكون ذا جدوى، أن يتجسد في مؤسسات طوعية اجتماعية واقتصادية وثقافية وحقوقية متعددة".[٨]

[٨]- عبد الغفار شكر: **المجتمع الأهلي ودوره في بناء الديمقراطية**، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص:٢٠.

ويعرف المفكر الإيطالي أنطونيو جرامشي المجتمع المدني بأنه "مجموعة من البنى الفوقية مثل: النقابات والأحزاب والمدارس والجمعيات والصحافة والآداب والكنيسة [٩]" .

ويقابل المجتمع المدني ، لدى جرامشي، ما يسمى بالمجتمع الرسمي أو ما يسمى بسلطة الدولة. ويعرفه المفكر الألماني هابرماس بقوله:" المجتمع المدني نسيج من الجمعيات والهيئات الاجتماعية التي تناقش الحلول الممكنة لبعض المشاكل المرتبطة بالمصلحة العامة.[١٠]"

أما سعد الدين إبراهيم، فيعرفه بأنه" مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام، والتآخي والتسامح والإدارة السليمة للتنوع والخلاف.[١١]"

ومن هنا، فالمجتمع المدني عبارة عن هيئات مدنية حرة ومستقلة، تقوم بأعمال تطوعية اختيارية لصالح الإنسان، بتنسيق مع الدولة، أو في استقلال عنها، من أجل تحقيق التنمية الشاملة.

وما يهمنا في هذا المجتمع المدني هو ما يقوم به الأفراد ، ولاسيما المثقفين منهم، من أدوار ثقافية جبارة وهائلة ومهمة وقيمة، في مختلف الميادين والمجالات والفنون والمعارف والآداب، لتوعية المواطنين ذهنيا ووجدانيا وحركيا، ونشر الثقافة بينهم للقضاء على الأمية والتخلف والجهل والفقر والجوع والبطالة. بمعنى أن الثقافة تؤهل الناس لكي يزاولوا أعمالا إيجابية منتجة وهادفة وبناءة ، تكون في خدمة الوطن والأمة والإنسانية جمعاء.

---

[٩]- الحبيب الجنحاني: (المجتمع المدني بين النظرية والتطبيق)، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، العدد٣ مارس ١٩٩٩م،ص:٣١.

[١٠]- هابرماس: **ما هو المجتمع المدني؟** ترجمة: مصطفى أعراب ومحمد الهلالي، سنة ١٩٩٩م، ص:٤٨.

[١١]- سعد الدين إبراهيم: (المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي(، مقدمة كتاب: **المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في البحرين**، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ١٩٩٥م، ص:٥.

المطلب الثاني: الجمعيــات الثقافيـــة

لا أحد ينكر أهمية الجمعيات المدنية بمختلف أنواعها (جمعيات ثقافية، وجمعيات رياضية، وجمعيات اجتماعية، وجمعيات سياسية، وجمعيات بيئية، وجمعيات سياحية، وجمعيات نسوية، وجمعيات تربوية وتعليمية...)؛ لما لها من دور ثقافي هام في خدمة التنمية البشرية المستدامة، فهي التي تقوم بتأطير الأفراد تأطيرا مهاريا أو سلوكيا أو عمليا، وتوعيتهم توعية دينية وأخلاقية وسياسية ووطنية وقومية، وتغيير سلوكهم تغييرا إيجابيا، وتكوينهم تكوينا تخصصيا نوعيا، أو تكوينا شاملا وموسوعيا. بل تقوم هذه الجمعيات بدور تثقيفي وتنموي وتوعوي لافت للنظر ، في إطار مبادرات فردية أو جماعية. كما تساهم هذه الجمعيات في تحقيق الأمن والاستقرار والطمأنينة في البلاد؛ لما تقوم به من مهام علاجية نفسية واجتماعية وإرشادية، بغية توجيه الأطفال والشباب والبالغين نحو المواطنة الصالحة. وقد تكون هذه الجمعيات الثقافية مدعمة أو غير مدعمة. لكن هدفها الوحيد هو توعية المواطن، وتكوينه تكوينا مهاريا مفيدا، وتأطيره سياسيا واجتماعيا وثقافيا وعقديا، وتوجيهه وجهة حسنة.

المطلب الثالث: البنيـــات التحتيـــة

لا يمكن الحديث عن نهضة ثقافية في بلد ما إلا بتوفير بنيات ثقافية مناسبة ومتعددة ومتنوعة، كتشييد مركبات ثقافية ورياضية وفنية وعلمية . علاوة على إيجاد معاهد ومختبرات ومحترفات وورشات ومتاحف ومكتبات وخزانات، فضلا عن بناء قاعات المسرح والسينما ، وتشجيع الناس على الإقبال عليها بأعداد كثيرة؛ لأن الثقافة أداة للتوعية والتنوير والتثقيف، ووسيلة لمحاربة الأمية والجهل والتخلف. وتعد الثقافة كذلك، بفنونها وآدابها وعلومها ، مسلكا حقيقيا للإفادة والإقناع والإمتاع والتسلية والتثقيف والاقتناع. ولايمكن للتنمية الثقافية أن تحقق نتائجها المثمرة إلا

بتشييد المركبات الثقافية الواسعة والرحبة، وإنشاء المعاهد التابعة لها للتعليم والتكوين والتأطير. علاوة على ذلك، لابد من توفير المسارح والمتاحف وقاعات السينما ، وقاعات للتدريب والتكوين والتأطير. وينبغي أن تخضع تلك المركبات الثقافية، في هندستها المعمارية، للخصوصية الحضارية هوية وتأصيلا وتأسيسا. بمعنى أن تتلاءم تلك المركبات مع طبيعة المجتمع وحضارته وثقافته وهويته وخصوصياته المحلية والروحية والمعنوية، مع الانفتاح على الحداثة أو ما بعد الحداثة، بشرط الاحتفاظ على الموروث اللامادي الأصيل والفرجات الدرامية والإثنوسينولوجية الخاصة بذلك المجتمع.

المطلب الرابع: الدعـم المادي والمعنوي

لايمكن للفعل الثقافي أن يعطي ثماره المرجوة إلا بالدعم الحقيقي، وتوفير الإمكانيات المادية والمالية. بمعنى أن الثقافة لا يمكن أن تبنى أو يخطط لها آنيا أو مرحليا أو مستقبليا ، بغية تحقيق التنمية البشرية المستدامة ، في غياب التجهيزات المادية والتقنية والرقمية، أو في ظل غياب الإمكانيات المالية. لأن الفعل الثقافي لايمكن أن يتحقق بدون تمويل حقيقي فعال. فلابد من تقديم منح وجوائز وهبات وشهادات تشجيعية أو تقديرية للجمعيات، و الفرق، والنوادي، والأفراد، والمثقفين، و المبدعين، و الفنانين، تشجيعا لهم على العطاء والبذل والإبداع، والاستمرار في عملهم الراقي والسامي.

ولابد للدولة أو المؤسسات الخاصة أن تدعم، بكل إمكانياتها المتوفرة ، ما يقوم على البحث والابتكار والاستكشاف؛ لأن الإبداع هو أساس النهضة الثقافية الحقيقية، ونواة التميز والتفرد عربيا وعالميا. وبتعبير آخر، ينبغي على الدولة أن تشجع، بكل ما أوتيت من إمكانيات وطاقات، مختلف الأنشطة الثقافية ماديا وماليا ومعنويا، من أجل أن ينتج هذا الفعل الثقافي ، بواسطة الطاقات الإبداعية المتميزة والعبقرية والذكية، نظريات

وممارسات متفردة أو جماعية، أو يقدم لنا إنتاجات إبداعية نموذجية وحداثية، لها قصب السبق محليا أو جهويا أو وطنيا أو قوميا أو عالميا.

المطلب الخامس: المقاربـــة التشاركيـــة

لا يمكن تحقيق التنمية الثقافية إلا بالأخذ بسياسة المقاربة التشاركية. بمعنى أنه من الضروري الانفتاح على الشركاء والفاعلين الداخليين أو الخارجيين في إطار جودة الحكامة، بغية تحصيل الدعم المادي والمالي والمعنوي. ولابد أن تخضع هذه الشراكات لمعطيات تشريعية وقانونية ، وألا تتعارض مع أهداف الثقافة من جهة، وأهداف التنمية البشرية المستدامة من جهة أخرى. ومن هنا، نجد دول الجنوب، ولاسيما الدول العربية منها، تبرم شراكات ثقافية مع دول الشمال على أساس التواصل والتعارف و التبادل الثقافي، أو على أساس التحاور والتعايش والتقارب والتسامح.

ومن باب العلم، فالشراكة داخلية وخارجية، فيمكن للدولة أو المؤسسات ومرافق الدولة أن تدخل في شراكات داخلية مع الجمعيات أو المجتمع المدني لتحقيق التنمية الثقافية الشاملة. كما يمكن للمجتمع المدني أن يدخل في شراكات خارجية ، بعد استشارة الدولة، إن أمكن ذلك، لتحقيق التنمية المجتمعية الشاملة والمستمرة، وتمكينها في المجتمع على جميع الأصعدة والمستويات، وفي مختلف الميادين والمجالات وفنون المعرفة .

المطلب السادس: تمثل المقاربة الإبداعيـــة

تنبني التنمية الثقافية، في الحقيقة، على الإبداع والابتكار والإنتاج، في جميع المجالات والحقول العلمية والمعرفية والأدبية والفنية. وتستلزم المقاربة الإبداعية أن يكون الإنسان المواطن مبدعا، والمجتمع مبدعا ، وتساهم المؤسسات الاجتماعية الصغرى منها أو الكبيرة في تحقيق هذه الفلسفة الإبداعية ؛ باعتبارها واجبا أخلاقيا وإنسانيا ومجتمعيا وقوميا،

يلتزم بها الإنسان في حياته اليومية من أجل تحقيق التقدم والتنمية والازدهار . كما تستوجب الفلسفة الإبداعية الاعتماد على النفس أو الذات لبناء التنمية الشاملة أو المستدامة. لأن من "المقومات الأساسية لبناء إستراتيجية جديدة للتنمية مسألة الاعتماد على النفس.وهذا المفهوم تجده شبه مفقود نسبيا في المعنى والتطبيق، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في بيان أصول هذا المفهوم على أساس من التأني والشمولية لكي يضم في حيثياته جوانب الحياة، سواء أكان ذلك على المستوى الفردي أم الإقليمي أم القومي.[١٢]"

ويعني هذا أن التنمية الحقيقية أو التنمية الشاملة القائمة على العلم والتكنولوجيا، لا يمكن تحقيقها بنقل التكنولوجيا أو استيرادها جاهزة من الدول المتقدمة، فلابد من الاعتماد على النفس، وتمثل فلسفة الإبداع والتجديد والابتكار . ولا يتأتى ذلك إلا بالمقاربة الثقافية التي تعمل على توعية المجتمع في شتى نواحي الحياة، وتسعى إلى ترقية مستوى الفكر لدى الشعب ، وتربية الذوق الفني ، وترقية الإحساس الجمالي في التعامل مع الأشياء والمنتوجات الثقافية والفنية والأدبية والتقنية. بمعنى أن الثقافة هي التي تؤدي ، بالمواطن الصالح المنتج، إلى الاهتمام بالعلم والتكنولوجيا . وفي هذا الصدد، يقول الباحث المغربي المهدي المنجرة:"إن مشكلة التقدم التكنولوجي للجهات التي مازالت تشكو من نقص في التنمية لا يمكن حلها جذريا باستيراد التقنيات الأجنبية أو إدخال العلوم التطبيقية الجاهزة- على عجل- بشكل من الأشكال.فلا يمكن للتقدم أن يتحقق بصورة جذرية إلا بالإبداع والدعم، حسب سياق ينمو داخليا في قلب الحقيقة الإنسانية للمجتمعات المعنية من الوجهتين الثقافية والاجتماعية للعلم.

---

[١٢]- خالد السبع النجار: (إستراتيجية جديدة للتنمية في الوطن العربي)، **مجلة الفيصل**، السعودية، العدد:٩٣دجنبر١٩٨٤م، ص:٣٦.

إن الأمر الأساس الذي يجب التركيز عليه هو أن العلم والتقنية الجديدة كلاهما من المكونات العضوية في الثقافة. وهما لا يصبحان مرتبطين اجتماعيا ومنتجين اقتصاديا إلا إذا تم دمجهما في البيئة الثقافية التي يعملان فيها، وبذلك يصيران ظاهرة ديناميكية تستحث التجديد والإبداع.

ونفهم من هذا أن أكبر كذبة هي ما يسمى بنقل العلوم والتكنولوجيا ، ليس هناك شيء يمكن تسميته بنقل التكنولوجيا، فمجرد استيراد المنتج التكنولوجي، فضلا عن استيراد الفنيين للسهر على تشغيله وصيانته، ليس بحال استيرادا للتكنولوجيا.فما يتم نقله تحت غشاء هذا المصطلح نقل التكنولوجيا هو مجرد مواد عفا عليها الزمن وبأثمنة لا مبرر لها، أما التمكن من التكنولوجيا فهو نتيجة عمل وبحث وإبداع ذاتي، وذلك مسار يستحيل بيعه أو شراؤه، ولا سبيل إلى الوصول إليه إلا باكتساب المعرفة وتنشيط الابتكار.

إن العلم أو التقنية لا يمكن نقلهما، لأنهما نتاج نسق ثقافي؛ فالقيم الثقافية هي التي تحدد الفكر العلمي والإبداع والابتكار.فالعلم والتكنولوجيا ليسا المحركين الأولين للتغيير الاجتماعي، بل القيم الثقافية هي المحرك الأساس، وهي التي تجعل التغيير ميسورا من خلال تمكين الأفراد من استيعاب العلم والتكنولوجيا.وهذا ما أسميه بانصهار العلم والثقافة."[١٣]

وعليه، لا يمكن الحديث، إطلاقا، عن مقاربة تنموية ثقافية في غياب الإبداع والابتكار والإنتاج والتحديث.

المطلب السابع: إرســاء النظــام الديمقـراطي

لا يمكن، بأي حال من الأحوال، تحقيق التنمية الشاملة بصفة عامة، والتنمية الثقافية بصفة خاصة، إلا بتطبيق النظام الديمقراطي العادل الذي

[١٣]- المهدي المنجرة: **حوار التواصل من أجل حوار معرفي عادل**، دار وليلي للطباعة والنشر، مراكش، المغرب، الطبعة السادسة سنة ٢٠٠٠م، ص:١١٦-١١٧.

ينبني على الحرية، والحق، والعدالة، والإنصاف، والمساواة، وفصل السلط، وتطبيق الشورى، والإيمان بالتناوب السياسي، وتمجيد الكفاءة ، وضمان حقوق الإنسان، والعمل بسياسة الحقوق والواجبات، والأخذ بفلسفة الإبداع والابتكار. فالعامل الأساس في نجاح الإبداع والثقافة والتكنولوجيا هو" توفير الإرادة السياسية، وتوفير جو الحرية لأصحاب المواهب العلمية والفنية، وهذا يتطلب بطبيعة الحال احترام الإنسان. ووجود العنصر البشري المتوفر على القدرات الفنية والعلمية العالية شرط ضروري في نجاح العملية الإبداعية ، وهذا الشرط متوفر في عالمنا العربي والإسلامي، خاصة إذا علمنا أن كبار المتخصصين في المراكز العلمية والتكنولوجية في العالم الغربي هم عرب مسلمون، ولكن غياب الحقوق والحريات العامة، وغياب احترام الإنسان، كل ذاك حرم العالم المتخلف من الاستفادة من طاقاته الذاتية، وأصبح يعيش حالة نزيف مستمر لأدمغته وذوي القدرات فيه."[١٤]

هذا، ولايمكن أن تتحقق ديمقراطية الثقافة إلا إذا تحققت الديمقراطية الحقيقية في المجتمع . ولا ينبغي أن تكون ديمقراطية الدولة شكلية وسطحية تمس ماهو هامشي وثانوي، وتترك ما هو أساسي وجوهري. أي: إن الديمقراطية الحقيقية هي ديمقراطية عملية، يشارك فيها الرئيس والمرؤوس ، ويحتكمان معا إلى لغة الحوار والاختلاف وخطاب الانتخابات النزيهة الشفافة، دون تزوير ولا تزييف ولا تسويف ولا تجويع.

وعلى الرغم من أهمية الثقافة في تغيير المجتمع وتحديثه وعصرنته، ومساهمتها في تحقيق الديمقراطية، فهي غائبة نسبيا في برامج الأحزاب السياسية لدول العالم الثالث أو بلدان الوطن العربي. لذا، لابد أن تحضر الثقافة أو التنمية الثقافية في البرامج السياسية؛ لأن الثقافة هي أس الحوار

---

[١٤]- المهدي المنجرة: **حوار التواصل من أجل حوار معرفي عادل**، ص:١١٦-١١٧.

والاختلاف والإقناع والاقتناع، بل تسعفنا في ترسيخ ثقافة النقد الذاتي، وتقبل الآخر، والتشبث بقيم الإنسانية بجميع معانيها. ومهما اختلفت رؤانا للأمور، فإن الغاية تظل واحدة، وهي بناء مجتمع حديث مساير للركب الحضاري والتطور التكنولوجي والعلمي.

وهكذا، نصل إلى أن دمقرطة المجتمع بشكل حقيقي وعملي، وبنائه حضاريا وأخلاقيا، تعد من أهم الآليات الإجرائية لتحقيق التنمية الثقافية النافعة، ولن يتحقق هذا عمليا وميدانيا إلا بإصلاح المنظومة التربوية التعليمية، وربطها بالفعل الثقافي المثمر ، ببرمجة مجموعة من الأنشطة الثقافية والأدبية والعلمية والفنية لصالح المتعلم أولا، ولصالح المجتمع ثانيا.

المطلب الثامن: الإعـــلام الثقافـــي

ثمة مجموعة من القنوات الإعلامية الإذاعية والتلفزية والفضائية والصحفية في الغرب تعنى بالثقافة في كل طقوسها وأنواعها وممارساتها وتنظيراتها، بينما نفتقد إليها في كثير من دول الجنوب أو دول العالم العربي مقارنة بقنوات الغناء والإشهار والأخبار ...

ومن ثم، ينبغي أن تتكلف هذه القنوات التلفزية والفضائية والإعلامية بعرض مختلف الإنتاجات الثقافية العربية والغربية على حد سواء، مع تقديم برامج وندوات ثقافية حول الإبداعات الفردية والجماعية.

وبما أن عصرنا هو عصر المعلومات والرقميات، فمن الأفضل تشجيع المواقع الإلكترونية التي تعنى بالفعل الثقافي بدعمها ماديا وماليا ومعنويا؛ لأن هذه المواقع الافتراضية لها قدرة كبيرة وسريعة على نشر الثقافة بين أفراد المجتمع، ونقل المعلومات والمعارف والنظريات، دون أن تخضع للمراقبة الأمنية أو مقص الرقيب، وتسعفنا ، كذلك، في عملية تبادل الآراء والأفكار والمعطيات والمعلومات.

المطلب التاسع: تنويع المنتوج الثقافي وتطويره

لا يمكن للتنمية الثقافية ، بحال من الأحوال، أن تحقق أهدافها النوعية أو المرحلية أو البعيدة إلا بتنويع المنتوج الثقافي وتطويره، ضمن ما يسمى بالتنمية الثقافية. وقد أكدت منظمة اليونسكو على التنوع الثقافي في بياناتها الثقافية التأسيسية؛ نظرا لأهميته في الرفع من مستوى التنمية الاجتماعية والمعنوية والبيئية ، وخدمة النمو الاقتصادي. ويشمل التنوع الثقافي الإنتاجات الأدبية والفنية والعلمية والآثار والقيم ، وكل ما ينتمي إلى ما يسمى بالثقافة اللامادية.

المطلب العاشر: الخصوصيـــة الثقافيـــة

لا يمكن تحقيق التنمية بصفة عامة، والتنمية المستدامة بصفة خاصة، إلا إذا عرضنا منتوجنا الحضاري والثقافي الخاص أمام الآخر أو الغير بكل مكوناته الأنطولوجية والهوياتية والدينية، دون إحساس بالنقص أو الازدراء أو الهوان. فلا خير في شعب ينكر ثقافته الخاصة، ويزدري خصوصياته العرقية واللغوية والثقافية، ليندمج - بعد ذلك - في منومات هوياتية وثقافية أجنبية؛ لأن ذلك هو نوع من الاستلاب المشيأ، والتدجين السلبي ، والمسخ الثقافي .إذاً، فليس هناك تنافر بين العلم والثقافة والخصوصية الهوياتية والدينية، فكل هذه الأشياء تتكامل فيما بينها لتعطي لنا نسقا ثقافيا متميزا. و" لهذا، نجد أن اليابانيين بالرغم مما يشاع عنهم لم ينقلوا التكنولوجيا: إن اليابانيين سلكوا في استيراد التكنولوجيا مسلكا فريدا بحيث اتجهوا إلى تحليل المواد المستوردة بهدف فهم آلياتها وكيفية عملها بقصد فهم كل جزء من جزئياتها ، وإعادة تركيبها وفق مقاييس وأذواق مغايرة، ففي التركيب الجديد نجد أن هناك إبداعا يابانيا ينسجم مع القيم المجتمعية، ومع الخصوصية اليابانية، وفق ذوق الإنسان الياباني في

الحياة. فهناك – إذاً- إبداع ذاتي، وبدون هذا الإبداع الذاتي لا يمكن التحدث عن التكنولوجيا.[١٥]"

وعليه، فمراعاة الهوية والخصوصية المحلية والثقافية أساس التنمية البشرية المستدامة. ومن ثم، فهو مرتكز جوهري تعتمد عليه المقاربة الثقافية الشاملة.

المطلب الحادي عشر: تطوير التعليم والتربية

لا يمكن تحقيق التنمية الثقافية إلا بتطوير التربية والتعليم في مختلف أسلاكه الدراسية، وإشراك المؤسسات التعليمية والجامعية في ترقية الفعل الثقافي، وتنمية المحيط الاجتماعي، والمساهمة في إثراء المشهد الثقافي المحلي والجهوي والوطني والقومي. بمعنى أن التعليم هو قاطرة للتنمية المستدامة، وأس التقدم والازدهار، وخاصة إذا كان هذا التعليم ينطلق من أسس إبداعية قائمة على الإنتاج، والابتكار، والبحث العلمي، والاعتماد على الذات. كما أن التعليم والتربية هما" أداتا هذا التغيير للبنيات العقلية. والقيام بهذا الدور ينبغي أن يكون التعليم جديدا قادرا على إعداد الشباب للتفكير الحديث، بدءا من المدرسة الابتدائية.وعن طريق التربية والتعليم الحديثين، يتحول الشباب إلى محرك بشري لتنمية المجتمع.[١٦]"

ويعني هذا أن التعليم هو قاطرة تنمية المجتمع، مادام ينبني على الابتكار، والإبداع، والفعل الثقافي الإيجابي، والإنتاج الهادف والبناء.

---

[١٥]- د.المهدي المنجرة: نفسه، ص:١١٦-١١٧.

[١٦]- انظر: خيري عزيز: **قضايا التنمية والتحديث في الوطن العربي**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣.

المطلب الثاني عشر: الديناميكية والفعالية السياسية

من الصعب تحقيق التنمية الثقافية إذا لم تكن هناك ديناميكية اجتماعية حقيقية، وفعالية سياسية متميزة ومبدعة، تتسم بسرعة التخطيط والتدبير والتنفيذ والتطبيق، ولها القدرة على تطويع الإمكانيات المتاحة لخدمة المجتمع على جميع المستويات والأصعدة. بمعنى أن التنمية الثقافية تتنافى مع البيروقراطية والروتين الإداري وكثرة الأوراق.أي: يستحيل أن تتجسد التنمية الثقافية في مجتمع يعرف بالثبات والبطء والسكون على مستوى النسق والبنيات والعناصر الوظيفية. وفي المقابل، ترتكز التنمية الثقافية على الديناميكية والفعالية السياسية، وسرعة الحركة والإنتاج والتوزيع والاستهلاك. أي: إن عامل الدينامكية " عامل هام يؤثر أكبر تأثير في مصير التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية عامة في مختلف البلدان...ذلك أن كل الأبنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة لن تظل في حالة ثابتة، وإنما هي أيضا تتطور مع الزمن.ويكون معدل هذا التطور كبيرا وسريعا للغاية في اللحظات والفترات التي يتم فيها تبديل الكثير من الهياكل القائمة والموروثة، وإحلال هياكل جديدة محلها.وهذا العامل ينبغي وضعه في الاعتبار، لأن تأثيره في الإسراع بمعدل التنمية، بل وبكل نشاط المجتمع وإنتاجيته وفعاليته، يكون عادة تأثيرا استثنائيا في قوة دفعه، وفي معدل سرعته، خاصة وأن هناك العديد من الأدلة الدولية الواضحة على مدى تأثير هذه التغيرات في الإسراع بمعدل النمو والتنمية .ولقد أثبتت دول كثيرة أنها مجتمعات حية وفعالة، قادرة على الحركة، من أجل دفع نشاطها وتقدمها إلى مشارف الإنجازات التي حققتها مجتمعات أخرى، بصورة منظمة وإيجابية تدعو إلى الإعجاب."[١٧]

[١٧]- انظر: خيري عزيز: **قضايا التنمية والتحديث في الوطن العربي**، المرجع المذكور سابقا.

ويعني هذا أنه لايمكن الأخذ بالمقاربة الثقافية إلا في مجتمع يؤمن بالفعالية السياسية، ويحترم الوقت والجهد البشري، وينبذ البيروقراطية والروتين الإداري.

المطلب الثالث عشر: الحكامـــة الجيـــدة

لايمكن تحقيق التنمية الثقافية إلا إذا أخذنا بمبدإ الحكامة الجيدة(**Gouvernance**). وهو مفهوم غامض ومعقد ومتشعب الدلالات بتنوع مجالاته.إذ يمكن الحديث عن حكامة سياسية، وحكامة اجتماعية، وحكامة اقتصادية، وحكامة ثقافية، وحكامة إدارية، وحكامة أوروبية، وحكامة عالمية، وحكامة مؤسساتية، وحكامة ترابية...

وتدل الحكامة على المقاربة التشاركية والتعددية في تسيير الإدارة وتدبيرها، واستحضار مختلف الفاعلين والشركاء أثناء أخذ القرار أو التقويم أو بناء المشروع. وتعني أيضا إرساء الدولة على أساس اللامركزية واللاتركيز. ومن ثم، تعد الحكامة آلية تدبيرية لتجاوز أزمة الدولة البيروقراطية والمركزية.أضف إلى ذلك، فالحكامة عبارة عن مجموعة من القواعد والمناهج التي تساعد المدبرين على أخذ القرار الصحيح، وتنظيم التفكير الإداري، و مراقبة مدى تنفيذ القرارات في حضن المجتمع. ويعني هذا أن الحكامة الثقافية الجيدة هي السبيل للقضاء على الهشاشة والفقر من جهة، وتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة من جهة أخرى. ويرى عماد أبركان " أن الحكامة الترابية ، كمفهوم وآلية جديدة ، تعبر عن أحسن ما يمكن بلوغه، وأفضل ما يمكن القيام به في مجال التدبير والحكم، تعتبر هي الهدف والمبتغى الأفضل الذي يمكن الوصول إليه على المستوى الترابي.أو بعبارة أخرى، هي الوصول ترابيا إلى أحسن تدبير محلي ممكن، في أقل وقت ممكن، ومجهود وتكلفة ممكنة، وفي أفضل الظروف الممكنة. وإذا كانت الحكامة الجيدة كمفهوم لم يلق بعد الإجماع على تحديد معناه، فإن الأكيد هو أن مفهوم الحكامة

الترابية ينبني أساسا على الإدارة في الدول الموحدة.وذلك بما تنطوي عليه من المبادىء الجوهرية والأساسية للديمقراطية والحرية."[١٨]

ومن هنا، فالحكامة هي تجويد الإدارة وتحسينها وفق مبادىء التدبير المعاصر، والحد من روتين البيروقراطية، وتفعيل مبدإ الشراكة المحلية والجهوية وفق القوانين الإدارية المرنة التي تسمح بالأداء المثمر ، والتحفيز على الإنجاز الهادف، وتحقيق الفعالية البناءة، بغية تحقيق التقدم والازدهار والرفاهية للمواطنين.

وعليه، لايمكن للثقافة أن تساهم في التنمية البشرية أو التنمية الإنسانية المستدامة إلا بتمثل سياسة الحكامة الجيدة، والاعتماد على المقاربة التشاركية، والإيمان بالقيادة الديمقراطية، و إعطاء الأولوية للمصلحة العامة قبل المصلحة الخاصة، واحترام مبدإ الكفاءة في إسناد الوظائف التدبيرية.

وخلاصة القول، إن الثقافة جزء لايتجزأ من الحضارة، وهي نقيض التكنولوجيا المادية، مادامت تهتم بما ليس ماديا أو تقنيا، مثل: الآداب، والفنون، والتراث، والعادات، والتقاليد، والأعراف، والقيم ، والدين، وغير ذلك.

وللثقافة علاقة جدلية مع التنمية بصفة خاصة، كما لها علاقة سببية وتفاعلية مع التنمية البشرية المستدامة بصفة عامة. وقد أصبحت الثقافة - اليوم- جزءا أساسيا من التنمية الشاملة، إذ لا يمكن لأي تخطيط مستقبلي، في مجال التنمية، أن ينجح في غياب المقاربة الثقافية التي أصبحت - اليوم- تساهم، بشكل كبير، في الرفع من مستوى الأفراد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعلميا وتربويا.

---

[١٨]- عماد أبركان: (الولاة والعمال في النموذج المغربي للإدارة المحلية وسؤال الحكامة الترابية)، **مجلة مسالك**، المغرب، العدد:٣١-٣٢، السنة ١١، ٢٠١٥م، ص:٨٨.

بيد أن ثمة مجموعة من العوائق التي تحول دون الاهتمام بهذه المقاربة ، أو الأخذ بها في التخطيط التنموي تدبيرا واستشرافا وتطبيقا وتقويما. ونذكر من بين هذه المعيقات السلبية: البيروقراطية، وانعدام الديمقراطية، وغياب الحكامة وفلسفة حقوق الإنسان. ناهيك عن التخلف الاقتصادي، والفقر ، والجوع، والبطالة، وانتشار الفكر غير العلمي، وسطوته على الجماهير البسيطة، وسيادة نظم التعليم التلقيني مقابل التعليم النقدي ، وانتشار الأمية بأنواعها الأبجدية، والثقافية، والتكنولوجية، وغياب الإعلام النقدي الهادف والبناء، وقلة الموارد والإمكانيات المادية والمالية، وعدم تشجيع الكفاءات والأطر المبدعة، وغياب التحفيز المادي والمعنوي.

ومن جهة أخرى، بما أنه يستحيل فصل التنمية المستدامة عن الثقافة، إذ العلاقة بينهما علاقة جدلية وعضوية وتكاملية، فلابد - إذاً- من ربط التنمية المستدامة بما هو ثقافي واجتماعي واقتصادي وبيئي، وتمثل المقاربة الثقافية أثناء إرساء آليات التنمية المستدامة تخطيطا وتدبيرا ومراقبة، والاهتمام بالتنوع الثقافي للمساهمة في إثراء العولمة. ومن هنا، فالتنمية المستدامة لايمكن أن تحقق نتائجها فقط بالاعتماد على ماهو اقتصادي، فلابد من استدماج البعد الثقافي الذي يتمثل فيما هو معنوي وفكري وروحي ووجداني، وإقناع صانعي القرارات السياسية والفاعلين الاجتماعيين المحليين والدوليين بدمج مبادئ التنوع الثقافي وقيم التعددية الثقافية في مجمل السياسات والآليات التطبيقية والممارسات العامة، عبر الشراكات العامة والخاصة، وتشجيع المجتمع المدني، وتمثل الديمقراطية، وتطوير التعليم، والإيمان بفلسفة الإبداع، وتسريع وتيرة العمل، وتبني سياسة تنموية شاملة ومستدامة.

obeikandl.com

الفصل الثاني:

جدليـــة المثقف والسلطـــة

obeikandl.com

تعد جدلية المثقف والسلطة من أهم الظواهر الاجتماعية التي فرضت نفسها في الساحة الثقافية والفكرية اليوم؛ لما لها من انعكاسات إيجابية أوسلبية على التنمية والازدهار؛ ولما لها أيضا من تأثير حاسم في تطوير دواليب الاقتصاد والمجتمع، بغية اللحاق بمصاف الدول المتقدمة التي تهتم بالمثقف اهتماما كبيرا، حيث تساعده على الفعل والعطاء، وتبارك ثمراته واجتهاداته وعطاءاته، وتثمن إنجازاته ماديا ومعنويا، وتمنحه الحرية والدعم للمساهمة في تنوير المجتمع وتوعيته ، والرفع من مستواه العلمي والفكري والثقافي، بمراعاة مقاييس الكفاءة والخبرة في إسناد الوظائف والمهام القيادية في تسيير دفة الحكم أو السلطة الإدارية والسياسية. إذا، ما دلالات مفهوم الجدلية؟ وما مفهوم السلطة؟ وما المثقف وغير المثقف؟ و ما مجمل التصنيفات التي اهتمت بتنميط المثقف والمثقفين ؟ وما العلاقات الموجودة بين المثقف والسلطة؟

تلكم هي الأسئلة التي سوف نحاول الإجابة عنها في موضوعنا هذا.

المبحث الأول: مفهوم الجدل والجدلية والصراع الجدلي

يعني الجدل، في دلالاته اللغوية، الحوار والمناظرة والنقاش الكلامي والاختلاف البناء، وقد يدل على الصيرورة والتحول الكمي والكيفي. ومن ثم، يستوجب هذه الجدل ، على مستوى الاصطلاح، طرفين فأكثر، يتمتعان بالحرية والاستقلالية والثقافة الواسعة، فيتم بينهما تخاطب تواصلي، الغرض منه الدفاع عن القضية الأساسية أو المحورية عبر مجموعة من الثوابت المنطقية، والمراقي الحجاجية ، وسلم من البراهين العقلية الراجحة والمتدرجة في القوة والضعف، والاستعانة كذلك بالأدلة والشواهد النصية والذهنية، قصد إقناع الخصم بصحة نظر المدعي ووجاهة أطروحته التي ينكرها المدعى عليه. وهذا كله من أجل إفحام الخصم النظير تأثيرا وإقناعا وإفادة . ويكون التأثير - هنا- على أساس وجداني عاطفي.أما الإقناع، فيكون أساسه عقلي ومنطقي. بل يمكن

الحديث عن لحظة ثالثة من الاستلال هو الاقتناع الذي لايكون بالفرض أو الإقناع أو القوة، بل يتلقى المخاطب رأي المرسل ثم يتسلم به أو يرفضه بناء على قناعاته الشخصية، وإرادته الحرة.

وقد وجدنا ، في الفكر الإسلامي ، كثيرا من التوجهات الجدلية ، وأمثلة بارزة على انتشار المناظرة الحجاجية في البيئات العربية الإسلامية. كما يبدو ذلك جليا عند فرق علم الكلام (المعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والشيعة، والخوارج، والمرجئة). فضلا عن تلك المناظرة النحوية المنطقية المعروفة بين سعيد السيرافي ويونس بن متى إبان العصر العباسي. علاوة على مناظرات جدلية أخرى تحفل بها كتب الأدب العام والثقافة الفلسفية والدينية.

ولكن الجدل يعني، في المفهوم الفلسفي ، الصراع والتضاد الكمي والكيفي، ناهيك عن دلالة التناقض والاختلاف وفلسفة التعاكس. وتوجد ظاهرة الجدل القائمة على الصراع والتضاد والتناقض في جميع مظاهر الكون. وخير دليل على ذلك الثنائيات الكونية: الليل والنهار، والصباح والمساء، والحياة والموت، والغنى والفقر، والجفاف والخصوبة.....

ولا ننسى أن نقول: لقد بدأت حياة الإنسان بالاختلاف والصراع الجدلي ، منذ ظهور أول إنسان على وجه الأرض ، كاختلاف آدم مع حواء في كثير من أمور الحياة، واختلاف قابيل مع هابيل ؛ مما دفعه ذلك إلى قتل أخيه مباشرة ، بعد أن تقبل الله قربان أخيه، ولم يتقبل قربانه؛ مما أدى ذلك إلى نشوء الجريمة الثقافية الأولى، وعملية دفن الإنسان، مصداقا لقوله تعالى:" **فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين** "[١٩]

[١٩]- سورة المائدة، الآية ٣١، القرآن الكريم.

ومن هنا، بدأ الصراع حادا بين الكفر والإيمان ، بين الخير والشر إلى يومنا هذا، على الرغم من الرسائل السماوية، وتعاقب الأنبياء والرسل والحكماء والأولياء الصالحين.

ومن أهم الفلاسفة الذين نظروا للجدل نذكر: هرقليطس، وأفلاطون، وسقراط، وهيجل، وفيورباخ، وإنجلز ، وماركس، ورايمون آرون، وآخرين.

وعليه، يتكون الجدل عند هيجل من أقطاب ثلاثة: الأطروحة، ونقيضها، والتركيب. لكن الجدل عند هيجل كان جدلا مثاليا، ترجح فيه كفة العقل والفكرة المطلقة على كفة الواقع المادي. ويعني هذا أن العقلي هو الذي يحدد الواقعي، وما هو مادي تاريخي. وبما أنه قد أعطى الأهمية للروح والعقل والفكر في توجيه دفة التاريخ والمعطى المرجعي، فقد كان مثاليا إلى درجة كبيرة، على عكس الفيلسوف فيورباخ الذي كان جدليا ميكانيكيا، وآليا في تصوراته التحليلية. أما ماركس، فقد رفض التصور الهيجيلي المثالي الذي مشّى الجدل على رأسه ، وليس على رجله كما عدّله أنجلز وماركس.

وينبني الجدل، في التوجه الماركسي ، على الصراع منذ ظهور الشغل وتقسيمه بين أفراد البشر، و المقابلة بين البنى الفوقية والبنى التحتية. بيد أن الأولوية كانت تعطى دائما لما هو مادي واقتصادي وواقعي. وقد أثبت إنجلز(Engles) ، في أبحاثه الأنتروبولوجية، أن الإنسان أصله قرد ، ولكنه تحول إلى إنسان بفضل الشغل والعمل. وهذا ما أثبته أيضا كارل ماركس(Marx)، حينما أكد فلسفيا صراع الإنسان الديالكتيكي مع الطبيعة، ومع مجتمعه الإنساني، بمجرد ظهور الملكية الفردية، وخاصية الشغل. ولكن هذا الصراع لم يكن موجودا بشكله الفظيع عند الشعوب المشاعية والعبودية والإقطاعية مقارنة بالمجتمع الرأسمالي. ولقد أصبح صراع العمال مع البورجوازية صراعا جدليا حول الحقوق والمكتسبات

والامتيازات وفائض الإنتاج، ولا ينتهي هذا الصراع الجدلي إلا بانتصار المجتمع الاشتراكي والشيوعي الذي تندثر فيه الملكية الخاصة.وبعد ذلك، تصل البروليتاريا إلى دواليب الحكم، وتسيير آليات الإنتاج.

ولكن هذا التصور يرفضه **رايمون آرون** (Raymond Aron)الذي آمن بتعايش الطبقات الاجتماعية. كما حاول تلميذه لوي **ألتوسير(L.Altusser)** أن يقرأ الجدل بطريقة بنيوية وعلمية ناضجة، تصحح الأخطاء التي وقع فيها ماركس الشاب. لكن التصورات الماركسية لم تنجح مع سقوط الاتحاد السوفياتي، وتحوله إلى اقتصاد السوق. ناهيك عن انتهاج الصين سياسة الانفتاح الاقتصادي والرأسمالي، وتقهقر معظم الدول الاشتراكية واحدة تلو الأخرى، وانسياقها وراء التيار الليبرالي الأمريكي والغربي، مع ظهور العولمة في مختلف المجالات والميادين، وسريان اتفاقية الغات.

وهناك من ينكر الجدل والصراع الديالكتيكي ، ويوقف التاريخ بشكل نهائي، ويعلن نهايته، كما نجد ذلك بينا عند المفكر الياباني فرنسيس **فوكـويوما**[٢٠]. ومؤخرا، بدأنا نسمع عن صراع جدلي بين الحضارات كما في كتاب (**صدام الحضارات**) لصمويل هنتغتون(Samuel P.Huntington) الذي أثبت أن الحرب الحضارية في المستقبل ستندلع بين الشرق والغرب أوبين الدين والمادية الغربية[٢١].

و في المقابل، لانجد في الفكر الإسلامي هذا التوجه الجدلي القائم على الصراع السلبي ؛ لأن الإسلام يؤمن بالحوار والتعارف والتكامل الثقافي والتعاون، فلا فرق بين الشعوب والأجناس، سواء بالألوان أم بالأشكال،

---

[٢٠]- فرانسيس فوكوياما: **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، ترجمة: فؤاد شاهين ووجميل قاسم، ورضا الشايبي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م.

[٢١]- صمويل هنتغتون: **صدام الحضارات، وإعادة بناء النظام العالمي**، ترجمة: مالك عبيد أبو شهيوة ومحمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م.

بل بالتقوى والعمل الصالح والتدين الرباني الهادف البناء، مصداقا لقوله تعالى:" **يا أيها الناس إنا جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم**"[٢٢].

المبحث الثاني: مفهـــوم السلـــطة

السلطة هي العلاقة التي تجمع بين الحاكم والمحكوم، أو بين الراعي والرعية ، أو هي تلك القوانين التي تلزم الحكام والمحكومين بمراعاتها وتنفيذها والاحتكام إليها. كما أنها عبارة عن حقوق وواجبات يلتزم بها المجتمع والطبقة الحاكمة في إطار عقد اجتماعي وسياسي، أوعن طريق تنازل الشعب عن مجموعة من الحقوق بشكل كلي أو نسبي للحاكم ، بشرط أن يوفر للرعية ما تحتاج إليه من مستلزمات ضرورية ، مثل:الشغل، والصحة، والتعليم، والسكن، والأمن، والعدل، والحرية ... مقابل واجبات يقوم بها المحكوم، مثل: التفاني في أداء عمله، والدفاع عن الوطن، ودفع الضرائب، وخدمة الوطن والمواطن... لكن تبقى السلطة حلم كل فرد في المجتمع؛ لأنها تتعلق بالامتيازات والأبهة والمكانة السامية والثروة، وتنقل الإنسان من مرتبة دنيا إلى مرتبة عليا. وقد تدفع الرغبة في امتلاك السلطة كثيرا من راغبيها وعشاقها ومجانينها إلى سلسلة من الفتن والصراعات والحروب والانقلابات السياسية والعسكرية، فتنتج عن ذلك محن وإحن، تتمثل في الاعتقالات، والتصفيات الجسدية، والقتل، والإبادة، و الفقر ، والتهجير ، وازدياد التفاوت الطبقي والاجتماعي بين سائر مكونات المجتمع الواحد، وتولد الحقد الاجتماعي عند الفلاحين، والصناع، والعمال، والحرفيين، والرعاة ضد المثقفين من جهة، وضد الحكام من جهة أخرى.

وتنبني السلطة على مقياسين أساسيين هما: المنفعة المادية والمتعة الوجدانية. و من ثم، كانت السلطة في مرحلة الطبيعة ترتكز على القوة

---

[٢٢]- سورة الحجرات، الآية١٣، القرآن الكريم.

والبطش والقهر والعنف الطبيعي ، و كان البقاء في الطبيعة للأقوى والأصلح ، وكان الكل يحارب الكل كما يصور ذلك توماس **هوبز** (**Thomas Hobbes**) في كتابه (**التنين**)[٢٣] .ومن ثم، تحول الإنسان في عالم الطبيعة إلى ذئب لأخيه الإنسان. وهذا مادفع الفلاسفة للتفكير في مجتمع يحتكم إلى القانون والقواعد والعلم واحترام الآخرين، وسموه بمجتمع الدولة ، أومجتمع سيادة السلطة ، أو دولة الحق والقانون كما نجد ذلك عند جان جاك روسو(Rousseau)، وكلود ليڤي شتروس(C.Strauss)، وإيف ميشو(Yves Michaud)، وبنجمان كونستان(**Benjamin Constant**) . ومن هنا أصبح الحديث عن نوعين من السلطة: سلطة الإلزام والإكراه كما في المجتمعات الدكتاتورية والمستبدة والاستعمارية ؛ وسلطة الالتزام والواجب القائمة على احترام الحريات والقانون، والاحتكام إلى الفضيلة كما في المجتمعات الديمقراطية.

علاوة على ذلك، يرتبط مفهوم السلطة بالحكم والحاكم والفئة الحاكمة أوالسلطة التنفيذية. وقد تكون السلطة وراثية أو قائمة على الشورى. كما تكون ديكتاتورية مطلقة أو ديمقراطية أو أرستقراطية أو تيوقراطية أوبيروقراطية أو أوليغارشية (حكم الأقلية). وغالبا، ما تغلف هذه السلطة بقناع الإيديولوجيا والديماغوجيا، والاعتماد على القهر والتسلط والتجبر، والتحكم في رقاب العباد قسرا وجبرا. ومن ثم، تعرض علاقة الحاكم بالمحكوم أو السلطان بالرعية على محك النقد والتنظير، فتنشأ عن ذلك ما يسمى بالآداب السلطانية أو السياسة الشرعية التي تهدف إلى وضع شرائع ودساتير، سواء أكانت عرفية أم مكتوبة من جهة، سواء أكانت جامدة أم

---

[23] - Thomas Hobbes: **Leviathan**.Edited by Noel Malcolm Clarendon Edition of the Works of Thomas Hobbes 24 May 2012.

مرنة من جهة أخرى. والغرض من ذلك كله هو تقنين سلطة الحاكم والمحكوم في إطار الحقوق والواجبات. وعندما تسيطر الفئة الحاكمة بالتعيين أوبالاختيار ، ،فهي التي سيكون لها الحكم والقرار في تسيير شؤون البلاد ، إما بطريقة ديمقراطية تشاركية ، وإما بطريقة استبدادية تعسفية، تستند إلى الشطط، والعنف، والقهر، والقمع، والتعذيب، والنفي، والاعتقال، وكبت الحريات ، ومصادرة حقوق الإنسان وأملاكه.

هذا ويعرف **فاولر**(**Fowler**) السلطة بأنها" قدرة الأشخاص والمؤسسات على مراقبة سلوك الآخرين وحياتهم اليومية.... وينتج عن هذا الوضع تماثل في العلاقات"[٢٤].

ويعني هذا أن السلطة هي أوامر ونواه تواصلية فوقية توجه من الحكام إلى الرعية والجماهير الشعبية لتنفيذها، أومراقبة الآخرين ومحاسبتهم بشكل يومي. ومن هنا، ينتج ذلك الصراع الجدلي والطبقي بين الحاكمين والحكام، من خلال الميل الشعوري واللاشعوري إلى امتلاك السلطة وزمام الحكم.

وترتبط السلطة بتنفيذ القرارات. كما تتداخل مع عدة مفاهيم سياسية أخرى، كالحق، والقانون، والحرية، والعدالة، والمؤسسة، والنظام، والشرعية ، والتراتبية الهرمية والدستورية، و الالتزام بكل ماهو رسمي وسياسي.أضف إلى ذلك، أن السلطة تعتمد ، على مستوى الممارسة والأداء و التنفيذ ، على القوة المادية والمالية والمعنوية.

وعليه، يقترن نظام السلطة بالحاكم، سواء أكان ملكا أم رئيسا أم أميرا، ثم بالحكومة وطاقمها الوزاري والأطر التنفيذية من قمة الهرم السيادي إلى أدنى مرؤوس، مرورا بمؤسسات التشريع الدستوري والقضائي والبرلماني، إلى أصغر موظف حكومي وخلية مؤسساتية ، وهي الجماعة

---

[٢٤]- عن زهرة ماحي:(الطبيب والمريض وخطاب السلطة)، ترجمة: الحبيب بنرحال السرغيني،**المناهل**، المغرب، العددان:٦٣/٦٢، ماي، ٢٠٠١،ص:١٧١.

المحلية والقيادة. وللتمثيل، ترتبط السلطة في المغرب بثنائية الملك والمخزن. وفي مقابل السلطة، نجد الشعب، والمجتمع المدني، والمثقفين، والنقابات. أما الأحزاب السياسية، فهي مواقع وسيطة بين السلطة والرعية، تقوم بأدوار دفاعية وتأطيرية وإيديولوجية.

المبحث الثالث: مفهـــــوم المثقـــف

من المعروف أن الحضارة هي نتاج بشري مرتبطة بالجهد الإنساني، والعمل الدؤوب، والزمن التاريخي. وتتأسس الحضارة على مقومين بارزين: مقوم مادي يتمثل في التكنولوجيا، ومقوم معنوي يتجسد في الثقافة. ولتحقيق الحضارة، لابد من صيرورة عملية وإنتاجية وإبداعية مكثفة و مستمرة عبر التاريخ والزمن لجني الثمار المادية والمعنوية[٢٥].

وعليه، فالثقافة هي كل ما يتعلق بالعلوم والفنون والآداب والمعتقدات والصناعات التقنية والأديان. وبتعبير آخر، الثقافة هي هذه" المجموعة المعقدة التي تشمل المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والتطبيقات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع ما"[٢٦].

ويعني هذا أن الثقافة تشمل المعطيات الفكرية والعاطفية والمادية، وقد عرفها أنور عبد الملك بأنها" كل ما يصور تجارب الإنسان- شعرا، ونثرا، ولونا، ونغمة، وشكلا، وصورة. كل تعبير- أيا كان شكله، ونمطه،

---

[٢٥]- حسين مؤنس: **الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها**، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٢٣٧، الكويت، سبتمبر١٩٩٨، ص:١٥-١٦.

[٢٦]- الطاهر لبيب: **سوسيولوجيا الثقافة**، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب،الطبعة الثانية سنة ١٩٨٦، ص:١٠.

وهدفه، وأصالته، ونوعيته. كل ما من شأنه أن يخرج أحوال الناس من برجها الذاتي... إلى ساحة الإدراك...والتذوق والفاعلية"[٢٧].

وإذا كانت الشعوب البدائية تعرف بالاحتكام إلى الطبيعة وسننها وقوى الأسطورة أو الميتوس، فإن الشعوب المتحضرة تحتكم إلى الثقافة واللوغوس. أما كلمة المثاقفة (Acculturation)، فهي عملية انصهار الحضارات، وتبادل المعارف والثقافات بين الشعوب، عبر الاحتكاك الثقافي، وفعل النقل والترجمة، والاطلاع على أراء الآخرين. كما أن المثقف هو الشخص الذي يمارس العمل الذهني والتفكير، وينتج الآداب والعلوم والفنون، و يخترع التكنولوجيا. ويعرف المثقف بأنه ذلك الشخص الذي ينتج كل الدوال اللفظية والبصرية، من شعراء، وناثرين، وكتاب، وموسيقيين، وفلاسفة، وتشكيليين، وسينمائيين، ومسرحيين... وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى تعدد فروع الثقافة، وكثرة أقطابها ومسالكها ، وتعدد مزاوليها من البشر.

ويمكن أن نميز ، مع أنور عبد الملك، بين المثقفين (بفتح القاف) والمثقفين(بكسر القاف). فالفئة الأولى من المثقفين هم المتعلمون العاديون الذي يشتغلون بكل ماهو ذهني، ابتداء من المربي والقارئ العادي إلى المرؤوس والمنفذ. أي: كل من يعرف القراءة والكتابة؛ ولكن غير قادر على قيادة المجتمع وتنويره ثقافيا بسبب عجز هذا المثقف عن الإبداع والإنتاج الفكري. أما الفئة الثانية، فالمقصود بها"الذين يشتغلون في أعمال تسعى لنشر الثقافة بين الجماهير الواسعة من الناس..أو إلى تكوين فئة المثقفين العاديين"[٢٨].أي: إنها الفئة المنتجة والمبدعة التي تساهم في تحريك المجتمع ثقافيا وعلميا وفكريا، بنشر المؤلفات والمقالات والوثائق ليستفيد منها الجميع.

---

[٢٧]- أنور عبد الملك: **دراسات في الثقافة الوطنية**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٦٧، ص:٧.

[٢٨]- أنور عبد الملك: **دراسات في الثقافة الوطنية**، ص:٢٠١.

وتتمثل منابع الثقافة عند المثقف المتنور في المصدر الطبيعي، باستغلال الطبيعة استغلالا جيدا، واستثمارها كما وكيفا، والصراع معها جدليا للتحكم فيها مخافة من رعبها ، واتقاء من كوارثها الخطيرة التي تهدد حياة الإنسان وبقاءه. و لا يقتصر هذا الصراع على ما هو طبيعي فقط، بل يتعداه إلى الصراع الداخلي، والصراع مع الأفراد من بني مجتمعه، والصراع مع مقابله الجنسي الذي يتمثل في المرأة، ناهيك عن الصراع الاجتماعي والصراع الطبقي. "[٢٩]

والهدف من الثقافة هو تحقيق المتعة الوجدانية والمنفعة المادية. أي: إن المثقف يعبر عن نقص شعوري ولاشعوري، وحرمان على مستوى تحقيق الرغبات والنزوات والإشباع المادي. ومن ثم، فالثقافة تعويض عن النقص والحرمان والكبت. وتستلزم الثقافة، إلى جانب المتعة والمنفعة، ثنائيات أخرى، كثنائية اللعب والعمل، وثنائية الشكل والمضمون ، وثنائية العقل والعاطفة. وفي هذا الصدد، يقول بوعلي ياسين" إن المثقف الأديب أو الفنان لايقدم مضمونا أو شكلا، بل يقدم نفعا و/أو إمتاعا. ولايمكن أن يكون هناك عمل فني دون مضمون، تثقيفي أو إمتاعي. إنما الخلاف على الأولوية بين المضمون والشكل. لولا وجود الصراع الطبقي، أي: لو لم يكن الاستغلال والاضطهاد من مكونات مجتمعنا، لما اختلفنا مع أحد حول أن الشكل هو المقياس الوحيد في النقد الفني أو الأدبي، والأصح أن نقول: لولا الصراع الطبقي، لما كان ثمة فرق بين المضمون والشكل، ولكانت مقاييس الجمال في جوهرها واحدة في تقييم الأعمال الفنية لدى كل مجتمع أو لدى كل جماعة بشرية في مرحلة زمنية معينة".[٣٠]

ويختلف المثقف الاحترافي الفردي المتخصص أو الموسوعي عن المثقف الشعبي الذي يبدو فاعلا جماعيا، يعتمد على الذاكرة الجماعية، و يحمل

---

[٢٩]- بوعلي ياسين: **ينابيع الثقافة ودورها في الصراع الاجتماعي**، الناشر الملتقى، المطبعة infoedition ، المغرب، الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٦، صص:٦-٢٧.

[٣٠]- بوعلي ياسين: **ينابيع الثقافة ودورها في الصراع الاجتماعي**، ص:٢٦-٢٧.

في جعبته هموم الطبقة الكادحة، ويعبر عنها بطريقة عفوية ساذجة أو ثورية، أو يذعن في تعبيره لسلطة الفئة الحاكمة خوفا وتذللا . ومن سمات هذه الثقافة: الرواية الجماعية، والذاكرة، والعراقة ، والواقعية، والشفوية، وعدم التدوين.

وعند دراسة المثقف، لا بد من مراعاة الذاتي والموضوعي، ومقاربة منتوجه أفقيا وتحتيا، بربط كل ماهو ثقافي وفني وجمالي بالبنى التحتية المرجعية الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والنفسية والرؤى الإيديولوجية. ومن هنا، لابد من تحديد مجموعة من الضوابط أثناء الحديث عن المثقف، ونحصرها في العناصر التالية:

❶المنبت الطبقي للمثقف أثناء نشأته؛

❷وضع المثقف الطبقي الآن. أي: وضعه الاجتماعي في الحاضر والمستقبل الذي قد لايتطابق مع منبته الأصلي؛

❸الوعي الطبقي وهو وعي سياسي للصراعات الطبقية، ووعي ذاتي لموقف المثقف المعني منها؛

❹الموقف أو الموقع الإيديولوجي الذي يكون مرتبطا بالوعي الطبقي، أو يكون مستقلا عنه، إنما نابعا من تجربة طبقية راسخة في النفس وفاعلة هنا."[٣١]

وللتمثيل على هذه المحددات الأربعة ، نورد تصريحا للكاتب الأمريكي **أوديتس**(*Odits*)(١٩٠٦- ١٩٦٣) أمام لجنة الكونغريس للنشاط الأمريكي:" حاولت دائما أن أكتب، ليس انطلاقا من أية موضوعات ترتبط بجانب واحد من نفسي، بل انطلاقا من موضوعات محورية وثيقة الصلة بحياتي ذاتها. وأذكر أنني قررت في لقائنا الأخير أنني إذا كنت قد انفعلت تجاه مواقف معينة من الفقر، فهذا لأن أمي كانت تعمل في مصنع

[٣١]- بوعلي ياسين: نفسه، ص:١٩.

جوارب في فيلادلفيا في سن الحادية عشرة وماتت امرأة محطمة- وعجوزا- في سن الثامنة والأربعين عندما أكتب، ياسيدي، انطلاقا من الشيوعية"[٣٢].

يشير هذا النص ، بكل جلاء ووضوح، إلى المنبت الأصلي للمثقف ووضعه الحالي ، كما يعكس لنا وعيه الطبقي والإيديولوجي.

المبحث الرابع: تصنيف المثقفين

ثمة تصنيفات عدة للمثقفين تدل على كثرة المقاربات، وتنوع مصادرها، واختلاف رؤى أصحابها الفكرية والإيديولوجية. وغالبا ، ما يصنف المثقف ضمن الطبقة المتوسطة؛ لكونها فئة وسيطة بين الطبقة العليا التي تملك السلطة والنفوذ والجاه والقرار والامتيازات؛ والطبقة الدنيا التي تعني الطبقة البروليتارية، من فلاحين ، وعمال، ورعاة، وحرفيين. ويتمثل دور هذه الطبقة في توعية الجماهير الشعبية وتنويرها وتأطيرها ، مادام المثقفون لهم دور الريادة في توجيه دفة المجتمع وقيادته وإرشاده. ومن هنا، تأتي أهمية الرسالة المنوطة بالمثقف، وهي رسالة مقدسة ومسؤولية عظمى. ولكن المثقف لا يميل دائما إلى صف العمال والجماهير الكادحة، فقد يتطلع إلى الطبقة الحاكمة ليستفيد من منافعها وامتيازاتها المعنوية والمادية. وبهذا، يتسلق طبقيا ، ويصبح بوقا للسلطة الحاكمة الجبرية، وداعيا إيديولوجيا مخدرا يقدم التبريرات المختلفة، ويعطي المشروعية للنظام ، ويشيد بما تقوم به السلطة الحاكمة من أعمال وإنجازات. ومن ثم، يعمل المثقف على نشر أفكار الطبقة الحاكمة، ويساهم في الاستلاب والاستغلال والاضطهاد.

---

[٣٢]- إريك بنتلي: **المكارثية والمثقفون، شهادات أمام لجنة الكونغرس للنشاط غير الأمريكي**، ترجمة أحمد حسان، دار ابن خلدون، بيروت، لبنان، ١٩٨٠، ص: ٢٢٢.

وهناك من المثقفين من يعبر عن طبقته الاجتماعية الأرستقراطية، ويناضل من أجلها كما هو شأن الروائي المغربي عبد الكريم غلاب في روايتيه:(**دفنا الماضي**)[٣٣] و(**المعلم علي**)[٣٤]. وهناك من يتسلق إلى الطبقة الحاكمة، ويتناسى جذوره الاجتماعية، كما هو شأن نجيب محفوظ في مرحلة السادات ومرحلة محمد حسني مبارك، إذ أصبح هذا الكاتب المحترم بوقا لسياسة الانفتاح والتطبيع مع إسرائيل . ناهيك عن الفنان المتميز عادل إمام الذي أصبح بدوره قناة إيديولوجية في مصر يعبر عن سياسة الحزب الحاكم. وهناك من ينتمي إلى الطبقات العليا كالطبقة الأرستقراطية، ولكنه ينزل إلى الشعب ليدافع عن الطبقات الكادحة، مثل: هونوري بلزاك(H.Balzac) في رواياته وكتاباته الإبداعية.

ومن الذين تنكروا لطبقتهم الاجتماعية وليم شكسبير(**William Shakespeare**) في كثير من مسرحياته، وجوته (**Goethe**) في مسرحيته(**فاوست**). وعلى الرغم من انتماءاتهما الإقطاعية، وكونهما من أصحاب النفوذ والجاه ، فإنهما ناصرا الطبقة البورجوازية المتنورة والمتطلعة إلى الحرية والمستقبل والازدهار. أما في الثقافة العربية، لابد من ذكر ابن خلدون الذي عاش في القصور مع السلاطين والأمراء، ولكنه كان يدافع عن الطبقات الاجتماعية المتضررة ، ويحمل فكرا تنويريا كما توضح ذلك نظريته في العمران البشري، وكما صورته أيضا رواية(**العلامة**) لبنسالم حميش[٣٥].

وهناك من يصنف المثقف إيديولوجيا إلى المثقف الرجعي مقابل المثقف الثوري، أو إلى المثقف المحافظ مقابل المثقف التقدمي، أو إلى المثقف الاشتراكي مقابل المثقف الليبرالي، أو إلى مثقف اليمين مقابل مثقف

---

[٣٣]- عبد الكريم غلاب: **دفنا الماضي**،دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب ، طبعة ٢٠٠٩م.

[٣٤]-عبد الكريم غلاب: **المعلم علي**، بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧١.

[٣٥]- بنسالم حميش: **العلامة**، دار الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة١٩٩٧م.

اليسار ، أو إلى المثقف المناضل المخلص الصادق مقابل المثقف المزيف. وهناك من يرتب المثقف حسب الهرم الاجتماعي، فيقول مثقف الطبقة العليا، ومثقف الطبقة المتوسطة، ومثقف الطبقة الصغيرة.

المبحث الخامس: تصنيف المثقفين في الحقل الثقافي الغربي

حاول كثير من الدارسين والفلاسفة تصنيف المثقفين حسب رؤاهم الإيديولوجية، ووفق منظوراتهم وتوجهاتهم الفكرية والسياسية والحزبية، و نذكر ، على سبيل التمثيل، لا على سبيل الحصر، ماركس، وإنجلز، ولوكاش، ولوسيان جولدمان، وأنطونيو جرامشي، وكارل مانهايم، وجورڤيتش...

ومن ثم، فقد قدم جورج لوكاش(*Georg Lukács*) تصنيفا واقعيا ممزوجا بالمادية الجدلية، إذ صنف المثقفين المبدعين إلى المثقف المثالي كما في رواية (**دونكيشوت**) لسيريفانتيس، حيث نجد الذات أصغر من الواقع؛ والمثقف الرومانسي حيث الذات أكبر من الواقع كما في رواية (**التربية العاطفية**) لفلوبير؛ والمثقف المتصالح الذي يتكيف مع الواقع كما في رواية (**سنوات تعلم فلهلم مايستر**) لجوته. ولكن لوكاش كان يدافع عن المثقف الإيجابي الاشتراكي كما عند تولوستوي الذي ألف روايات ذات البطل الجماعي الإيجابي[٣٦].

أما السوسيولوجي **لوسيان جولدمان(Lucien Goldmann)**[٣٧]، فينطلق من البنيوية التكوينية ليقدم تصنيفا يتماثل فيه الأدب ، باعتباره بنية جمالية مستقلة، مع الواقع السوسيواقتصادي ، بالتركيز على المثقف

---

[٣٦]- جورج لوكاش: **نظرية الرواية**، ترجمة: الحسين سحبان، منشورات التل، ، الرباط ، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م.

[٣٧]- لوسيان جولدمان وآخرون: **الرواية والواقع**، ترجمة: رشيد بنحدو، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة 1988م.

الإشكالي الذي يحمل قيما أصيلة مثلى، يريد أن يفرضها في واقع منحط، يعج بدوره بالقيم المنحطة التبادلية المتعلقة بالسوق الرأسمالية التي لاتعترف سوى بالبضائع، وتبادل السلع، وتأليه الأشياء، وترجيح كفة الاستهلاك على حساب القيم الأصيلة والقيم الاستعمالية. و يتردد المثقف الإشكالي، في هذا التصور البنيوي التكويني، بين الذات والموضوع، بشكل جدلي. ومن ثم، فهو يجمع بين خصائص إيجابية تتمثل في دفاعه عن القيم الأصيلة؛ وخصائص سلبية تكمن في عدم نجاحه على مستوى الأداء والإنجاز، وفشله الذريع في تغيير الواقع. ومن هنا، تصبح هذه الشخصية - حسب ميشيل زيرافا - شخصية غير منجزة ولا مكتملة في دورها التحريضي والتغييري.

ومن ناحية أخرى، ميز كل من إنجلز وماركس بين نوعين من البنى: البنية الفوقية التي يمثلها المثقفون أصحاب الإيديولوجيا، والبنية التحتية التي تتمثل في الجانب المادي الذي يحدد وعي المثقفين ومنطلقاتهم الفكرية والاجتماعية. ويعني هذا أن الثقافة نتاج الواقع المادي الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. وفي هذا السياق، يقول ماركس، في مقدمة كتابه(**مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي**): إن البشر يدخلون في"علاقات محدودة، ضرورية، مستقلة عن إرادتهم. وهي علاقات إنتاج تناسب درجة محددة من تطور قواهم الإنتاجية المادية، وجملة علاقات الإنتاج هذه تكون البنية الاقتصادية للمجتمع. أي: القاعدة الملموسة التي تنبني عليها بنية فوقية قانونية وسياسية والتي تناسبها أشكال معينة من الوعي الاجتماعي. إن نمط إنتاج الحياة المادية يكيف سيرورة الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية بصفة عامة، وليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، بل يحدد وجودهم الاجتماعي وعيهم، إن قوى المجتمع الإنتاجية المادية في مرحلة ما من تطورها تكون في تناقض مع علاقات الإنتاج الموجودة أو مع ماليس إلا تعبيرا قانونيا عنها، أي علاقات الملكية

التي تغيرت داخلها (هذه القوى) حتى تلك المرحلة. وبعد أن كانت هذه العلاقات أشكال تطوير للقوى الإنتاجية تصبح قيدا لها.

وهكذا، تبدأ فترة الثورة الاجتماعية. فتغير القاعدة الاقتصادية يحدث تغييرا سريعا على حد ما في البنية الفوقية الضخمة، وعند اعتبار هذه التغيرات يجب التمييز دائما بين التغير المادي لظروف الإنتاج الاقتصادي الذي تمكن معاينته بطريقة علمية محكمة وبين الأشكال القانونية والسياسية والدينية أو الفلسفية، أي باختصار الإيديولوجية التي فيها يعي البشر هذا النزاع، ويقودونه حتى منتهاه. وكما أنه لا يحكم على فرد استنادا إلى الفكرة التي له عن نفسه، كذلك لايمكن الحكم على فترة التغير استنادا إلى وعيها لذاتها، يجب على عكس ذلك تفسير هذا الوعي بتناقضات الحياة المادية، أي بالنزاع الموجود بين القوى الإنتاجية وبين علاقات الإنتاج"[٣٨].

وإذا كان كارل ماركس يركز على العوامل المادية والاقتصادية في تحريك البنى الفوقية وتمثلاتها الثقافية، فإن ماكس ڤيبر(Max Weber) يرجع ظهور الفكر الرأسمالي إلى الخلفيات الدينية والبروتستانتية. ومن ثم، يدافع ماكس ڤيبر عن العوامل الروحية والدينية في تحريك المادية التاريخية، وهذه النظرية هي تماما نقيض نظرية ماركس.

ويعتبر أنطونيو جرامشي (**Antonio Gramsci**) المنظر الأول بامتياز للمثقف والمثقفين،ويستلهم تصورات إنجلز وماركس، ويوظف مفهوم الكتلة التاريخية في تصوير الوحدة العضوية الموجودة بين البنية الفوقية والبنية الاجتماعية.إذ " تشكل البنية مع البنى الفوقية كتلة تاريخية واحدة، بمعنى أن المجموع المركب المتناقض للبنى الفوقية هو انعكاس لمجمل علاقات الإنتاج الاجتماعية.... ويعتمد هذا التحليل على التفاعل الضروري

---

[٣٨]- الطاهر لبيب: **سوسيولوجيا الثقافة**، ص:٢٨-٢٩.

بين البنية والبنى الفوقية (وهذا التفاعل هو العملية الديالكتيكية الحقيقية)".[٣٩]

وتضم البنية الفوقية - حسب جرامشي- مستويين أساسيين، يطلق عليهما گرامشي المجتمع المدني والمجتمع السياسي. وفي هذا الإطار، يقول جرامشي:" يمكننا تعيين طابقين اثنين في البنى الفوقية. الأول نسميه طابق المجتمع المدني. أي: جملة المؤسسات التي تسمى تداولا مؤسسات خاصة، أما الثاني فطابق المجتمع السياسي أو الوظيفة القيادية التي تعبر عنها الدولة أو الحكومة القانونية".[٤٠]

ويذكر جرامشي صنفين من المثقفين : المثقف العضوي والمثقف التقليدي، فالمثقف العضوي هو المثقف التقدمي الذي يدافع عن الطبقات الاجتماعية المتنورة التي تدعو إلى التقدم والسير نحو الأمام، وتعبر عن الكتلة التاريخية المادية الجديدة. بينما المثقف التقليدي هو الذي ما يزال يدافع عن الطبقات الاجتماعية المحافظة المنقرضة أو أوشكت على الإفلاس والانقراض. وفي هذا النطاق، يقول جرامشي:" كل طبقة اجتماعية تولد أصلا على أرضية وظيفة أساسية في عالم الإنتاج الاقتصادي تخلق عضويا- وفي نفس الوقت الذي تولد فيه- شريحة أو شرائح من المثقفين يزودونها بتجانسها وبوعيها لوظيفتها الخاصة لا في الميدان الاقتصادي فحسب، بل في الميدان السياسي والاجتماعي أيضا: فصاحب المعمل الرأسمالي خلق معه مهندس الصناعة وعالم الاقتصاد السياسي ومنظم الثقافة الجديدة والقانون الجديد، إلى آخره".[٤١]

---

[٣٩]- أنطونيو جرامشي: **قضايا المادية التاريخية**، ترجمة فواز طرابلسي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٧١، ص:٢٦.

[40] -A.GRAMSCI: **Gramsci dans le texte**, ed.Sociales, Paris, 1975; p:606.

[41] - A.GRAMSCI: **Gramsci dans le texte**. P:597.

إذاً، المقف العضوي هو الذي يقود حركية التغيير الدينامي في المجتمع. في حين، يكرس المثقف التقليدي الوعي الزائف، ويثبته في المجتمع بكل الوسائل الممكنة والمتاحة.

المبحث السادس: تصنيف المثقفين في الفكر العربي

ظهر الاهتمام بالمثقف بعد نكسة حزيران سنة ١٩٦٧م ، بغية تقويم دور المثقف، وتبيان وضعيته الحقيقية داخل المجتمع، وموقفه الحضاري، واستجلاء رؤيته الإيديولوجية، وتحديد علاقته بالسلطة إيجابا وسلبا. وقد شمل الحديث عن المثقف التقليدي والمثقف الحداثي، ضمن توجهات ورؤى مختلفة: فلسفية، وسياسية، وفكرية، وسوسيولوجية، وأدبية...

ومن هؤلاء الدارسين والمنظرين نستحضر: عبد الله العروي في (**الإيديولوجية العربية المعاصرة**)[٤٢] و(**أزمة المثقفين العرب**)[٤٣]، وأنور عبد الملك في كتابه(**دراسات في الثقافة الوطنية**)[٤٤]، وسيد عويس في كتابه(**حديث عن الثقافة ، بعض الحقائق المصرية المعاصرة**)[٤٥]، والطيب تيزيني في (**مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط**) [٤٦]و(**حول مشكلات الثورة والثقافة في العالم الثالث**)[٤٧]، وهشام

---

[٤٢]- عبد الله العروي: **الايديولوجية العربية المعاصرة** ، ترجمة مجمد عيتاني ، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، طبعة ، ١٩٧٠.

[٤٣]- عبد الله العروي **: أزمة المثقفين العرب تقليدية أم تاريخانية؟**ترجمة د. ذوقان قرقوط، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٧٨م.

[٤٤]- أنور عبد الملك، **دراسات في الثقافة الوطنية**، مرجع مذكور سابقا.

[٤٥]- سيد عويس: **حديث عن الثقافة ، بعض الحقائق المصرية المعاصرة**، دار الطباعة الحديثة – 1970م.

[٤٦]- الطيب تيزيني: **مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط**، دار دمشق – دمشق، سورية، طبعة ١٩٧١.

[٤٧]- الطيب التزيني: **حول مشكلات الثورة والثقافة في العالم الثالث، الوطن العربي نموذجاً**، دار دمشق، دمشق ١٩٧١

شرابي في كتابه(**المثقفون العرب والغرب**)[٤٨]، وأمير إسكندر في كتابه(**تناقضات في الفكر المعاصر**)[٤٩]، ومهدي عامل في كتابه(**أزمة الحضارة العربية أم أزمة البورجوازيات العربية؟**)[٥٠]، والسيد ياسين في(**التحليل الاجتماعي للأدب**)[٥١]، وأدونيس في مقاله(**خواطر حول مشكلات التعبير والاتصال الشعريين في المجتمع العربي**) [٥٢]،وعلي حرب في كتابه(**أوهام النخبة أو نقد المثقف**)[٥٣]، وبوعلي ياسين في كتابه(**ينابيع الثقافة ودورها في الصراع الاجتماعي**)[٥٤]، و كتابه المشترك مع نبيل سليمان تحت عنوان(**الأدب والإيديولوجيا في سورية**)[٥٥]، والطاهر لبيب في كتابه(**سوسيولوجيا الثقافة**)[٥٦]، ومحمد عابد الجابري في كتابه(**المثقفون في الحضارة العربية: محنة ابن جنبل ونكبة ابن رشد**)[٥٧]،.....

وعليه، فقد صنف بوعلي ياسين، في كتابه (**ينابيع الثقافة ودروها في الصراع الاجتماعي**)، طبقة المثقفين إلى سبع فئات هي:"١- فئة تعبر عن التوجهات الرجعية للطبقات العليا.٢- فئة متنورة من الطبقات العليا ماتزال

---

[٤٨]- هشام شرابي : **المقفون العرب والغرب**، دار نلسن، طبعة ٢٠٠٢م.

[٤٩]- أمير إسكندر: **تناقضات في الفكر المعاصر**،دار الحرية، بغداد، العراق، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤م.

[٥٠]- مهدي عامل : **أزمة الحضارة العربية أم أزمة البورجوازيات العربية**؟دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٢م..

[٥١]- السيد ياسين : **التحليل الاجتماعي للأدب**،دار التنوير للطباعة، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٨٢م.

[٥٢]- نشر المقال في **مجلة شؤون فلسطينية**، سبتمبر ١٩٧٣م.

[٥٣]- علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الخامسة ٢٠١٢م.

[٥٤]- بوعلي ياسين : **ينابيع الثقافة ودورها في الصراع الاجتماعي** ، كتاب مذكور سابقا.

[٥٥]- نبيل سليمان وبوعلي ياسين : **الأدب والإيديولوجيا في سورية**، دار ابن خلدون، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٧٤م.

[٥٦]- طاهر لبيب: **سوسيولوجيا الثقافة**، المرجع المذكور سابقا.

[٥٧]- محمد عابد الجابري: **المثقفون في الحضارة العربية: محنة ابن جنبل ونكبة ابن رشد**، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م.

تحمل شيئا من مسؤولية قيادة المجتمع.٣- ثالثة تمثل شريحة من الطبقات الوسطى والدنيا المرتبطة بالطبقات العليا، النازعة إلى التسلق الطبقي، ومنها تكونت البورجوازية الجديدة.٤- رابعة ذات إيديولوجيا وسطية ومواقف مستقلة بين اليمين والبورجوازي الأرستقراطي واليسار البروليتاري.٥ خامسة من الطبقات المتوسطة ذات توجه يساري منحاز إلى الطبقات الدنيا.٦ – سادسة تضم مثقفين اشتراكيين من أصول أرستقراطية ورأسمالية.٧- سابعة تنتسب إلى الطبقات الدنيا واقعا وفكرا."[٥٨]

أما عبد الله العروي ، في كتابه (**الإيديولوجية العربية المعاصرة**)، فيحدد ثلاثة أنماط من المثقفين حسب الوعي الإيديولوجي تتمثل في: المثقف السلفي، والمثقف الليبرالي، والمثقف التقني.

وشخصيا ، يمكن الحديث عن نوعين من المثقفين: **مثقف التغريب** الذي يتخذ الغرب مرجعا للتقدم والازدهار، و**مثقف التأصيل** الذي يعتبر التراث محكا للحداثة الحقيقية، ونقطة انطلاق للسير نحو آفاق المستقبل، بالحفاظ على الهوية والذات ، مع الانفتاح على كل ما هو مستحدث وجديد. ويترجم لنا هذا التصنيف إشكالية الأصالة والمعاصرة، و جدلية الماضي والحاضر.

المبحث السابع: العلاقة بين المثقف والسلطة

يلاحظ أن العلاقة بين المثقف والسلطة قد تكون علاقة جدلية محضة، مبنية على التحدي، والنقد، والمواجهة، والصمود، والنضال المستميت، والصراع من أجل تحقيق الحرية، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وتقويض دعائم الفساد السياسي.

---

[٥٨]- بوعلي ياسين**: ينابيع الثقافة**، ص:٢٥.

و غالبا، ما يكون رد فعل أصحاب السلطة تجاه هذا المثقف العضوي إما باستعمال الإغراء المالي والمعنوي (حظوة المنصب)؛ وإما باستخدام القوة والعنف، من نفي، واعتقال، وتعذيب؛ وإما باستعمال خطاب اللامبالاة والإقصاء والتهميش، وطرده من وظيفته، أو اللجوء إلى تسييجه بالإقامة الجبرية. وهنا، يصبح المثقف بمثابة فاعل ثوري ملتزم بالمبادئ التي يؤمن بها ، يقوم بوظيفة التوعية والتنوير والتأطير، ويتحول إلى رمز ثوري ومناضل بروميثيوسي.

وهناك من المثقفين من يتصالح مع السلطة ، ويتكيف مع الواقع بشكل جزئي أو كلي، ويتأقلم مع النظام الحاكم، ويتحول إلى بوق سياسي أوإلى محام يدافع عن النظام السياسي الحاكم، فيحمل إيديولوجيا السلطة القائمة على شؤون البلاد. وبعد ذلك، يوصلها ، في خطاب ديماغوجي، إلى الجماهير الشعبية دفاعا عنها، أوتبريرا لها بهدف إعطائها المشروعية والصلاحية السياسية. وأكثر من هذا، يغطي، بغربال الفكري والسوفسطائي، أخطاء الطبقة الحاكمة وهفواتها المشنية.

وهناك من المثقفين من يلتزم بالحياد والصمت ، ولا يحرك ساكنا أوجامدا، وإذا نطق وأفصح وعبر، فإنه يعبر عن مواضيع مجترة عفا عنها الزمن ودرس، لاعلاقة لها بما يؤرق هموم الجماهير الشعبية الكادحة، فيحلق هذا المثقف في سماء الخيال والتجريد بعيدا عن الواقع ومشكلاته، ويسبح في أحلام يوتوبية تستشرف آفاقا رومانسية وردية بعيدة عما يعانيه الناس من فقر، وبطالة، وظلم، وإحباط، وقهر، وقمع، وصراع طبقي واجتماعي... ويصبح هذا المثقف عبارة عن مخدر أو مسكن يدغدغ عواطف الطبقات الاجتماعية الدنيا.

وخلاصة القول، تلكم - إذاً- أهم الملاحظات المتعلقة بجدلية المثقف والسلطة. وتلكم كذلك أهم التصنيفات التي نمّطت المثقف والمثقفين في الفكر الغربي والفكر العربي. وقد أثبتنا أن هناك ثلاث علاقات جوهرية

بين المثقف والسلطة، ويمكن اختزالها في **علاقة التحدي** التي ينهجها المثقف العضوي ضد السلطة المستبدة، حيث يدخل معها في صراع نضالي قصد نصرة الحق والتصدي للفساد؛ **وعلاقة استلاب** التي يمثلها المثقف المتأقلم الذي لا يهمه سوى خدمة مصالحه الشخصية، والدفاع إيديولوجيا وديماغوجيا عن مصالح الطبقة الحاكمة ؛ و**علاقة الحياد** التي يمثلها المثقف الرومانسي الذي يلامس المشاكل الإنسانية بسطحية فجة، وتخييل ذاتي مجرد، و تعبير رمزي غامض .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث:

تطـور الحركـــة الثقافيـــة في منطقـــة الريـــف من المغرب الأقصـــى

obeikandl.com

عرفت منطقة الريف، على الصعيد الثقافي، مجموعة من المراحل، من بينها: مرحلة هيمنة الثقافة الاستعمارية من ١٩١٢إلى ١٩٥٦م؛ ومرحلة التهميش في سنوات الخمسين والستين من القرن الماضي، ومرحلة الانطلاقة الثقافية الأولى في سنوات السبعين ؛ ومرحلة الركود في سنوات الثمانين؛ ومرحلة الانطلاقة الثقافية الثانية في سنوات التسعين؛ ومرحلة البناء الثقافي في العقد الأول من الألفية الثالثة، بتشييد المركبات الثقافية بالناظور والحسيمة ؛ ومرحلة النضج والازدهار في سنوات العقد الثاني من الألفية نفسها .

ومن ثم، ترتبط منطقة الريف - خصوصا- بالثقافة الأمازيغية التي تجسدت في الآداب والفنون والمعارف. وقد انتعشت هذه الثقافة بفعل الحركة الديناميكية للجمعيات والأحزاب السياسية الأمازيغية التي دافعت، ومازالت تدافع عن تنمية الثقافة المحلية ، وتسعى جاهدة إلى دسترة اللسان الأمازيغي تفعيلا وتثبيتا وتعميما. كما تكرس كل جهودها لخدمة التنمية المحلية والهوية والكينونة الأمازيغية. ومن الطبيعي، أن تعبر هذه الثقافة عن تطلعات هذه الحركات السياسية والجمعوية، وتتعاطى مع واقع الريف عبر رؤية هوياتية محلية ، سواء أكانت ضيقة أم منفتحة . ومن ثم، فقد تحقق إنتاج زاخر في الثقافة الأمازيغية نقدا، وإبداعا، ومسرحا، وقصة، ورواية، وسينما، وتشكيلا ، ونحتا. كما تحقق الشيء نفسه على صعيد الثقافة العربية.

إذاً، ما أهم المراحل التي عرفتها الحركة الثقافية في منطقة الريف؟ وما أهم خصائصها على الصعيد الفكري والأدبي والفني والمؤسساتي؟ هذا ما سوف نرصده في موضوعنا هذا.

المبحث الأول: مراحل الحركة الثقافية بمنطقة الريف

عرفت الحركة الثقافية بمنطقة الريف مجموعة من المراحل المتعاقبة والمتوالية التي يمكن حصرها في ما يلي:

المطلب الأول: مرحلــة هيمنة الثقافــة الأيبيرية

يذهب كثير من المغاربة إلى أن إسبانيا لم تخدم المغرب حضاريا وثقافيا وماديا، منذ استعمارها للمنطقة الشمالية سنة ١٩١٢م حتى انسحابها منها سنة ١٩٥٦م؛ لأنها لم تترك بنية تحتية ملائمة في هذه المنطقة، مقارنة بفرنسا التي مازالت بصماتها المادية والعمرانية خالدة وشاهدة على حضارة فرنسا الزاهية. إلا أن هذا الحكم ليس صحيحا بشكل مطلق؛ فلإسبانيا أياد بيضاء على منطقة الريف في بعض المجالات الثقافية ، وخاصة: المسرح ، والتشكيل، والصحافة ، دون أن ننسى الميادين العلمية الأخرى، مثل: اللسانيات، والأدب، والتاريخ، وعلم الاجتماع، والأنتروبولوجيا، والتوثيق الببليوغرافي، والأرشفة المكتبية، وبناء المدارس والمعاهد التربوية لنشر اللغة الإسبانية والثقافة الإيبيرية.

بيد أن ما يلاحظ على هذه الثقافة أنها ثقافة كولونيالية واستمزاغية لم تخدم سوى الأطر العسكرية والإدارية الإسبانية المتواجدة في هذه المنطقة، من مليلية حتى العرائش . ويعني هذا أن المستعمر الإسباني هو الذي استفاد من ثمار هذه الثقافة وفوائدها المادية والمعنوية. في حين، كان المواطن الريفي يقاوم العدو المحتل من جهة، ويتصارع مع الفقر والجوع وقسوة الحياة من جهة أخرى. ومن ثم، لم تكن الثقافة حاضرة، بشكل من الأشكال، في تقديره أو حسبانه . ناهيك عن انتشار الجهل والأمية والأوبئة، في تلك الفترة، بين صفوف الريفيين بدرجة كبيرة جدا.

المطلب الثاني: مرحلة التهميش بعد فترة الاستقلال

عرفت الحركة الثقافية، في منطقة الريف، نوعا من النسيان و التهميش والانكماش مع سنوات الخمسين والستين من القرن الماضي.أي: بعد فترة الاستقلال مباشرة. فقد كانت الثقافة في منطقة الريف مغيبة لأسباب سياسية وعسكرية. وفي هذه المرحلة بالذات، ظهر ما يسمى بالعنف العسكري، فاندلعت حروب أهلية قادتها السلطة الحاكمة ضد المقاومين الريفيين الذين رفضوا ترك أسلحتهم، مادام المغرب - حسب اعتقادهم- لم يستقل بعد استقلالا حقيقيا.

ولما توقفت هذه الحرب الدامية، بعد اشتعال أوارها في أواخر سنوات الخمسين، هُجر أغلب أبناء منطقة الريف إلى الضفة الأخرى، ليكونوا أداة لإعادة إعمار أوروبا مقابل لقمة الخبز. ومن ثم، أقبر الفعل الثقافي في منطقة الريف قاطبة.

وعلى الرغم من ذلك، كان هناك نشاط فني في مجال الموسيقا والغناء، فظهرت كثير من الأصوات الغنائية الأمازيغية بمنطقة الريف، نذكر منها: أحمد البغدادي المعروف بالشيخ شعطوف ، وميمونت سلوان، والشريف القادري، والمغني موذروس، والمغنية يامنة الخمارية، وحميد التمسماني، وثرايثماس، وفاظمة العباس، وفتيات ثيزي واسلي، وفريد الناظوري، ومحمد الناظوري، وميمون أنقايطي، وفريدة الحسيمية، وميلودة الحسيمية...

المطلب الثالث: مرحلـــة الانطلاقــة الثقافيــة الأولـــى

عرفت منطقة الريف حركة ثقافية مزدهرة منذ السنوات الأخيرة من عقد السبعين من القرن العشرين، ولاسيما الثقافة الأمازيغية منها، مع ظهور (**جمعية الانطلاقة الثقافية**) بالناظور التي أعطت اهتماما كبيرا للإبداع الأمازيغي الريفي، مع تحريك الساحة الثقافية المحلية بفضل مجموعة من

الأطر الجامعية التي تخرجت من جامعات الوطن وخارجه ، مثل: قاضي قدور، ومارزوق الورياشي، ومحمد الشامي، وحسين القمري، وعبد الله شريق، ومحمد أقضاض... ، وإن كانت أهداف هذه الجمعية قد غلفت بمنظورات سياسية مختلفة، وبتوجهات حزبية يسارية (حزب التقدم والاشتراكية، وحزب الاتحاد الاشتراكي...).

هذا، وقد حرصت الجمعية على خدمة المواطن الريفي، وإنقاذ مدينة الناظور من براثن التخلف والجهل والتسيب واللامبالاة والتهميش على جميع المستويات والأصعدة. وعليه، فـ(**جمعية الانطلاقة الثقافية**) هي أول جمعية ثقافية وسياسية تأسست في منطقة الريف، في أواخر شهر يناير من سنة ١٩٧٨م. وينضاف إلى ذلك، أن هذه الجمعية قد سطرت هدفا أساسيا، يتمثل في تحقيق التنمية الثقافية الشاملة في مدينة الناظور التي بدأت تعرف توسعا ديمغرافيا واقتصاديا، وغدت تعج بالشباب المتعطش إلى الارتواء من الفعل الثقافي الملتزم والعضوي.

وفي هذه المرحلة بالذات، انتعش المسرح العربي والأمازيغي على حد سواء، وظهرت الفرق الموسيقية الملتزمة ، مثل: فرقة (إصفظاون) ، وفرقة (إيني أومازيغ)، وفرقة (بنعمان)، وفرقة (إيثران)، وفرقة (رفروع)، وفرقة (إيريزام) بإقليم الناظور، وفرقة (إثري نمريتش) بمدينة مليلية المحتلة...

المطلب الرابع: مرحلـــة الركــود الثقافـــي

سرعان ما خبا أوار شعلة الحركة الثقافية في منطقة الريف في سنوات الثمانين من القرن الماضي، بعد أن انطلق توهجها وإشعاعها في سنوات السبعين مع (**جمعية الانطلاقة الثقافية**). وكانت أسباب هذا الركود الثقافي سياسية محضة، وخاصة بعد اندلاع إضرابات ١٩٨٤م التي أودت بالكثير من الأبرياء الريفيين ظلما وقهرا وعسفا. بيد أن السبب الحقيقي وراء تلك المظاهرات هو غلاء الأسعار، وارتفاع تكاليف المعيشة في منطقة

الريف، وانتشار البطالة بين المواطنين وخريجي الجامعات المغربية والأجنبية. لكن السلطة المخزنية ـ أمنا وعسكرا ـ تصدت لها بقمع عنيف، وصرامة شديدة. وقد ترتب على ذلك أن منعت السلطات المخزنية جميع الأنشطة الثقافية في هذه المنطقة، واعتقلت كل من سولت له نفسه أن يوظف الفن لأهداف سياسية ، أو يحتج أو يتمرد ثقافيا عن سلطة الدولة.

المطلب الخامس: مرحلـــة الانطلاقـــة الثقافيـــة الثانيـــة

لقد انطلقت الحركة الثقافية، في منطقة الريف، مرة ثانية في سنوات التسعين، ولاسيما مع إعلان دستوري ١٩٩٢ و١٩٩٦م المعدلين، وانطلاق مسلسل الإصلاحات السياسية والحقوقية، وتوقيع المغرب على الكثير من المواثيق الدولية حول حقوق الإنسان، وحرياته الخاصة والعامة. فانطلق الفعل الثقافي في منطقة الريف بتقديم مجموعة من المسرحيات السياسية والاجتماعية مع فؤاد أزروال، ونعمان أوراغ، وفاروق أزنابط، وفخر الدين العمراني، والحسين القمري...

كما انتعش الغناء والموسيقا والرقص الفلكلوري على حد سواء. وفي الوقت نفسه، ظهرت مجموعة من الجمعيات الثقافية ، أبرزها جمعية (**إلماس الثقافية**) التي كان يترأسها محمد الشامي، و(**فرع اتحاد كتاب المغرب**) الذي كان يشرف عليه الثالوث الناظوري: حسين القمري، ومحمد أقضاض، وعبد الله شريق. ومن جهة أخرى، انتعشت الحركة الإعلامية في المنطقة بظهور مجموعة من الجرائد والصحف والمجلات الثقافية المتنوعة.

المطلب السادس: مرحلـــة البنـــاء الثقافـــي

لا يمكن الحديث عن مرحلة البناء الثقافي إلا بعد تشييد مجموعة من المركبات الثقافية في منطقة الريف، وخاصة في الناظور والحسيمة. وقد ساهمت مجموعة من المؤسسات الرسمية في تحريك النشاط الثقافي

وتفعيله في منطقة الريف ، وأخص بالذكر: وزارة الثقافة التي أقامت مهرجانات وملتقيات ثقافية عدة ، بدعمها ماديا وماليا ومعنويا، وتسهيل إقامة الأنشطة داخل قاعاتها ومركباتها، مثلما هو الشأن بالنسبة لمؤسسة المركب الثقافي بالناظور والحسيمة.

علاوة على إسهامات وزارة الشبيبة والرياضة التي نشطت مجموعة من التظاهرات الثقافية، مثل: مسرح الشباب، والجامعات الشعبية، وزمن الكتاب، والمقهى الأدبي...

كما كانت للمجالس البلدية والإقليمية والجماعية أدوار هامة في تحريك الفعل الثقافي في منطقة الريف، وإن لم يرق ذلك إلى المستوى المطلوب. ومن ناحية أخرى، ساهمت بعض المؤسسات الخاصة في إغناء الفعل الثقافي في المنطقة كالمؤسسات البنكية، مثل: بنك المغرب، والبنك الشعبي، وبنك المغربي للتجارة الخارجية....كما ساهمت وكالة الجهة الشرقية في تفعيل الحراك الثقافي في هذه المنطقة بالدعم المادي والمالي والمعنوي... ويبقى مجهود وزارة الثقافة كبيرا جدا؛ بسبب انخراطها بشكل كلي في إثراء الشأن الثقافي في منطقة الريف حتى أخمص القدمين.

ومن جهة أخرى، فقد امتد النشاط الثقافي الأمازيغي الريفي جمعويا ومؤسساتيا إلى مدن أخرى، حيث توجد الساكنة الناطقة بالريفية، مثل: مدينة تطوان، وشفشاون، وطنجة، والعرائش، ومليلية، وسبتة، وتازة.

المطلب السابع: مرحلة النضـــج والازدهـــار الثقافـــي

تتزامن مرحلة النضج والازدهار الثقافي في منطقة الريف مع بداية العقد الثاني من سنوات الألفية الثالثة.أي: مع تعيين المندوب الثقافي (**حفيظ بدري**)، بعد المندوب السابق (**لحسن الشرفي**) الذي كانت مرحلته مرحلة بناء وتوطئة. ومن ثم، لم تعرف الثقافة انتعاشها الملحوظ في منطقة الريف إلا مع الفنان والمبدع (**حفيظ بدري**) الذي شهدت فترته زخما كبيرا من

المهرجانات والملتقيات والندوات والمؤتمرات المحلية والجهوية والوطنية والدولية، منها: المهرجان العربي للقصة القصيرة جدا، والمهرجان المتوسطي، ومهرجان مسرح الطفل لحركة الطفولة الشعبية، ومهرجان الأيام المسرحية، ومهرجان الشعر الأمازيغي، ومهرجان السينما الدولي، فضلا عن العديد من الأنشطة الثقافية والأدبية والفنية والورشات التكوينية والمعارض التشكيلية التي لا يمكن عدها وحصرها ، إلى أن أصبحت مدينة الناظور مركزا ثقافيا وطنيا لا يستهان به ، بل أصبحت المنطقة عاصمة للقصة القصيرة جدا ، ومقرا دائما للرابطة العربية للقصة القصيرة جدا، وقبلة فنية لمسرح الطفل، وذاكرة تاريخية للسينما، وعاصمة للمسرح الأمازيغي، ومدرسة نقدية متميزة في المغرب والوطن العربي مع كل من: جميل حمداوي، ونجيب العوفي، وعبد الله شريق، ومحمد أقضاض، وبشير القمري، وأحمد أعراب الطريسي، ومحمد الولي، وفريد أمعظشو، وجمال الدين الخضيري، وميمون حرش، وعيسى الدودي، ونور الدين الفيلالي، وعلي الصديقي، ونور الدين أعراب الطريسي، وأحمد الكبداني، وأمحمد أمحور، وحسن بنعقية...

وخلاصة القول، تلكم أهم مراحل تطور الحركة الثقافية في منطقة الريف، و تتمثل في مرحلة هيمنة الثقافة الأيبيرية إبان عهد الحماية؛ ومرحلة التهميش بعد سنوات الاستقلال؛ ومرحلة الانطلاقة الثقافية الأولى في سنوات السبعين من القرن العشرين؛ ومرحلة الركود في سنوات الثمانين؛ ومرحلة الانطلاقة الثقافية الثانية في سنوات التسعين؛ ومرحلة البناء الثقافي في سنوات العقد الأول من الألفية الثالثة؛ ومرحلة النضج والازدهار والانتعاش الثقافي في سنوات العقد الثاني من الألفية الثالثة.

وتلكم كذلك أهم السياقات المرجعية التي أفرزت هذه الحركة الثقافية النشيطة التي انطلقت - فعليا- منذ السبعينيات من القرن العشرين، لتعرف أوجها ونضجها وازدهارها مع سنوات الألفية الثالثة . إلا أن ما يميز

الثقافة في منطقة الريف هو التنوع والازدواجية اللغوية التي تتمثل في توظيف اللغة الأمازيغية إلى جانب اللغة العربية ، مع الانفتاح على حضارات ولغات تواصلية وتجارب ثقافية إنسانية أخرى .

وعليه، فلقد تطورت منطقة الريف كثيرا منذ سنوات الألفية الثالثة على جميع المستويات والأصعدة ، ولاسيما الأدبية والفنية والثقافية منها. ومن ثم، فقد خرجت المنطقة - الآن - من عزلتها الخانقة، لتدخل غمار الإنتاج والإبداع، والمساهمة بكل جدية في تحريك المشهد الثقافي المغربي المتنوع نحو آفاق تنموية واسعة ورحبة، بغية جعل المغرب فضاء ثقافيا متميزا، قوامه الحداثة والتقدم والازدهار والانفتاح.

oberkandl.com

obeikandl.com

الخاتمـــــة

وهكذا، نخلص إلى أن الثقافة جزء من الحضارة، وتعني جميع الإنتاجات الفكرية والأدبية والفنية والإبداعية والروحية التي خلفها الإنسان. في حين، تعد التكنولوجيا الجانب المادي من الحضارة، ويقصد بها مختلف التقنيات والوسائل المادية والمخترعات الصناعية والحرفية التي تميز شعبا عن آخر.

ومن ثم، لايمكن تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة إلا بتمثل المقاربة الثقافية إلى جانب المقاربات الأخرى، مثل: المقاربة السياسية، والمقاربة الاجتماعية، والمقاربة الاقتصادية. لكن تبقى المقاربة الثقافية هي الأهم.أي: إن الرأسمال الثقافي مورد لاينضب، وثروة إستراتيجية مهمة لبناء الإنسان داخل مجتمعه بناء متكاملا من جميع جوانبه.ومن ثم، لاتقدر قيمة الشعوب بما تملك من ثروات وأموال وأقوات فحسب، بل بما تملكه من رصيد ثقافي وحضاري وتكنولوجي، ومدى أخذها بالديمقراطية التشاركية، ومدى احترامها لحقوق الإنسان، ومدى اهتمامها بالتعليم والصحة والثقافة.

وأكثر من هذا ، فالثقافة أساس هوية الشعوب، ومكون خصوصيتها الأنتروبولوجية والحضارية. وبها تتميز عن باقي الأجناس والأعراق والهويات الأخرى على مستوى الرقي والعطاء والازدهار والتقدم.

وعليه، فللثقافة علاقة جدلية مع التنمية بصفة خاصة. كما لها علاقة سببية وتفاعلية مع التنمية البشرية المستدامة بصفة عامة. وقد أصبحت الثقافة - اليوم- جزءا أساسيا من التنمية الشاملة، إذ لا يمكن لأي تخطيط مستقبلي، في مجال التنمية، أن ينجح في غياب المقاربة الثقافية التي أصبحت - اليوم- تساهم ، بشكل كبير ، في الرفع من مستوى الأفراد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعلميا وتربويا.

ومن جهة أخرى، فثمة علاقة جدلية بين المقف والسلطة، قد تكون إيجاية أو سلبية أو محايدة.ومن ثم، فهناك أصناف من المثقفين: مثقف عضوي يساهم في تغيير الواقع، ومثقف متصالح مع السلطة، ومثقف محايد ومنعزل، وغيرها من الأصناف الأخرى.

أما فيما يخص الحركة الثقافية بالريف، فقد مرت بمجموعة من المراحل الراكدة والمنتعشة ثقافيا وأدبيا وفنيا وفكريا وعلميا وتربويا...ومازالت الحركة الثقافية مستمرة في هذه المنطقة، وتتأرجح بين الاستمرار تارة، والانقطاع تارة أخرى.

obeikandl.com

الببليوغرافيـــا:

المصـــــادر العامة:

١-القرآن الكريم.

المصادر الإبداعيـــة:

٢- عبد الكريم غلاب: **دفنا الماضي**،دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب ، طبعة ٢٠٠٩م.

٣- عبد الكريم غلاب: **المعلم علي**، بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧١.

٤- بنسالم حميش: **العلامة**، دار الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة١٩٩٧م.

المراجـــع باللغة العربية:

٥- إريك بنتلي: **المكارثية والمثقفون، شهادات أمام لجنة الكونغرس للنشاط غير الأمريكي**، ترجمة أحمد حسان، دار ابن خلدون، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

٦- أمير إسكندر: **تناقضات في الفكر المعاصر**،دار الحرية، بغداد، العراق، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤م.

٧- أنطونيو جرامشي: **قضايا المادية التاريخية**، ترجمة فواز طرابلسي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٧١،

٨- أنور عبد الملك: **دراسات في الثقافة الوطنية**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٦٧م.

obeikandi.com

٩- بوعلي ياسين: **ينابيع الثقافة ودورها في الصراع الاجتماعي**، الناشر الملتقى، المطبعة infoedition ، المغرب، الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٦م.

١٠- جورج قرم: **التنمية البشرية المستدامة والاقتصاد الكلي**، سلسلة دراسات التنمية البشرية، العدد ٦، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

١١- جورج لوكاش: **نظرية الرواية**، ترجمة: الحسين سحبان، منشورات التل، ، الرباط ، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م.

١٢- حسين مؤنس: **الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها**، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٢٣٧، الكويت، سبتمبر١٩٩٨،

١٣- خيري عزيز: **قضايا التنمية والتحديث في الوطن العربي**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣.

١٤- سيد عويس: **حديث عن الثقافة ، بعض الحقائق المصرية المعاصرة**، دار الطباعة الحديثة، طبعة ١٩٧٠م.

١٥- السيد ياسين : **التحليل الاجتماعي للأدب**،دار التنوير للطباعة، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٨٢م.

١٦- صمويل هنتغتون: **صدام الحضارات، وإعادة بناء النظام العالمي**، ترجمة: مالك عبيد أبو شهيوة ومحمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م.

١٧- الطاهر لبيب: **سوسيولوجيا الثقافة**، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب،الطبعة الثانية سنة ١٩٨٦م.

١٨- الطيب تيزيني: **مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط**، دار دمشق – دمشق، سورية، طبعة ١٩٧١.

١٩- الطيب التزيني: **حول مشكلات الثورة والثقافة في العالم الثالث، الوطن العربي نموذجاً**، دار دمشق، دمشق ١٩٧١.

٢٠- عبد الغفار شكر: **المجتمع الأهلي ودوره في بناء الديمقراطية**، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢١- فرانسيس فوكوياما: **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، ترجمة: فؤاد شاهين ووجميل قاسم، ورضا الشايبي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م.

٢٢- لوسيان جولدمان وآخرون: **الرواية والواقع**، ترجمة: رشيد بنحدو، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة 1988م.

٢٣- المهدي المنجرة: **حوار التواصل من أجل حوار معرفي عادل**، دار وليلي للطباعة والنشر، مراكش، المغرب، الطبعة السادسة سنة ٢٠٠٠م.

٢٤- عبد الله العروي: **الايديولوجية العربية المعاصرة**، ترجمة مجمد عيتاني ، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، طبعة ، ١٩٧٠.

٢٥- عبد الله العروي **: أزمة المثقفين العرب تقليدية أم تاريخانية؟**ترجمة د. ذوقان قرقوط، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٧٨م.

٢٦- ** عبد الله الغذامي: **النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م.

٢٧- علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الخامسة ٢٠١٢م.

٢٨- محمد عابد الجابري: **المثقفون في الحضارة العربية: محنة ابن جنبل ونكبة ابن رشد**، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م.

٢٩- مهدي عامل : **أزمة الحضارة العربية أم أزمة البورجوازيات العربية**؟دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٢م.

٣٠- نبيل سليمان وبوعلي ياسين : **الأدب والإيديولوجيا في سورية**، دار ابن خلدون، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٧٤م.

٣١- هابرماس: **ما هو المجتمع المدني؟** ترجمة: مصطفى أعراب ومحمد الهلالي، سنة ١٩٩٩م.

٣٢- هشام شرابي : **المقفون العرب والغرب**، دار نلسن، طبعة ٢٠٠٢م.

المراجع الأجنبية:

33-A.GRAMSCI: **Gramsci dans le texte**, ed.Sociales, Paris, 1975.

34-Thomas Hobbes: **Leviathan**.Edited by Noel Malcolm Clarendon Edition of the Works of Thomas Hobbes 24 May 2012.

المقالات العربية:

٣٥- أدونيس: (خواطر حول مشكلات التعبير والاتصال الشعريين في المجتمع العربي)، **مجلة شؤون فلسطينية**، سبتمبر ١٩٧٣م.

٣٦- الحبيب الجنحاني: (المجتمع المدني بين النظرية والتطبيق)، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، العدد٣ مارس ١٩٩٩م.

٣٧- خالد السبع النجار: (إستراتيجية جديدة للتنمية في الوطن العربي)، **مجلة الفيصل**، السعودية، العدد:٩٣دجنبر١٩٨٤م،

٣٨- خلاف خلف خلاف: (التنمية في عالم يفتقر على المساواة)، **مجلة الفيصل**، السعودية، العدد: ١٦٦، نونبر١٩٩٠م.

٣٩- زهرة ماحي:(الطبيب والمريض وخطاب السلطة)، ترجمة: الحبيب بنرحال السرغيني،**المناهل**، المغرب، العددان:٦٣/٦٢، ماي، ٢٠٠١م.

٤٠- سعد الدين إبراهيم: (المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي(، مقدمة كتاب: **المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في البحرين**، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ١٩٩٥م.
٤١- عماد أبركان: (الولاة والعمال في النموذج المغربي للإدارة المحلية وسؤال الحكامة الترابية)، **مجلة مسالك**، المغرب، العدد:٣١-٣٢، السنة ١١، ٢٠١٥م.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهـــــرس

إهـــــداء	٣
المقدمة	٥
الفصل الأول: المقاربة الثقافية أساس التنمية البشرية المستدامة	٧
الفصل الثاني: جدلية المثقف والسلطة	**٣٥**
الفصل الثالث:الحركة الثقافية بمنطقة الريف	**٥٩**
خاتمة	٦٩
ببليوغرافيا المصادر والمراجع	٧١
الفهرس	٧٧

obeikandl.com

الســـــيرة الذاتيـــــة:

- جميل حمداوي من مواليد مدينة الناظور (المغرب).

- حاصل على دبلوم الدراسات العليا سنة ١٩٩٦م.

- حاصل على دكتوراه الدولة سنة ٢٠٠١م.

- حاصل على إجازتين:الأولى في الأدب العربي، والثانية في الشريعة والقانون.

- أستاذ التعليم العالي بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالناظور.

- أستاذ الأدب العربي، ومناهج البحث التربوي، والإحصاء التربوي، وعلوم التربية، والتربية الفنية، والحضارة الأمازيغية، وديداكتيك التعليم الأولي...

-أديب ومبدع وناقد وباحث، يشتغل ضمن رؤية أكاديمية موسوعية.

- حصل على جائزة مؤسسة المثقف العربي (سيدني/أستراليا) لعام ٢٠١١م في النقد والدراسات الأدبية.

obeikandl.com

- حاصل على جائزة ناجي النعمان الأدبية سنة٢٠١٤م.

- رئيس الرابطة العربية للقصة القصيرة جدا.

- رئيس المهرجان العربي للقصة القصيرة جدا.

- رئيس الهيئة العربية لنقاد القصة القصيرة جدا.

- رئيس الهيئة العربية لنقاد الكتابة الشذرية ومبدعيها.

- رئيس جمعية الجسور للبحث في الثقافة والفنون.

- رئيس مختبر المسرح الأمازيغي.

- عضو الجمعية العربية لنقاد المسرح.

-عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

- عضو اتحاد كتاب العرب.

-عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب.

-عضو اتحاد كتاب المغرب.

- من منظري فن القصة القصيرة جدا وفن الكتابة الشذرية.

- خبير في البيداغوجيا والثقافة الأمازيغية.

- ترجمت مقالاته إلى اللغة الفرنسية و اللغة الكردية.

- شارك في مهرجانات عربية عدة في كل من: الجزائر، وتونس، ومصر، والأردن، والسعودية، والبحرين، والعراق، والإمارات العربية المتحدة،...

- مستشار في مجموعة من الصحف والمجلات والجرائد والدوريات الوطنية والعربية.

obeikandl.com

- نشر العديد من المقالات الورقية المحكمة وغير المحكمة، وعددا لا يحصى من المقالات الرقمية، وأكثر من أربعة ومائة (١٠٤) كتاب في مجالات متنوعة.

- ومن أهم كتبه: الشذرات بين النظرية والتطبيق، والقصة القصيرة جدا بين التنظير والتطبيق، والرواية التاريخية، تصورات تربوية جديدة، والإسلام بين الحداثة وما بعد الحداثة، ومجزءات التكوين، ومن سيميوطيقا الذات إلى سيميوطيقا التوتر، والتربية الفنية، ومدخل إلى الأدب السعودي، والإحصاء التربوي، ونظريات النقد الأدبي في مرحلة مابعد الحداثة، ومقومات القصة القصيرة جدا عند جمال الدين الخضيري، وأنواع الممثل في التيارات المسرحية الغربية والعربية، وفي نظرية الرواية: مقاربات جديدة، وأنطولوجيا القصة القصيرة جدا بالمغرب، والقصيدة الكونكريتية، ومن أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدا ، والسيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، والإخراج المسرحي، ومدخل إلى السينوغرافيا المسرحية، والمسرح الأمازيغي، ومسرح الشباب بالمغرب، والمدخل إلى الإخراج المسرحي، ومسرح الطفل بين التأليف والإخراج، ومسرح الأطفال بالمغرب، ونصوص مسرحية، ومدخل إلى السينما المغربية، ومناهج النقد العربي، والجديد في التربية والتعليم، وببليوغرافيا أدب الأطفال بالمغرب، ومدخل إلى الشعر الإسلامي، والمدارس العتيقة بالمغرب، وأدب الأطفال بالمغرب، والقصة القصيرة جدا بالمغرب،والقصة القصيرة جدا عند السعودي علي حسن البطران، وأعلام الثقافة الأمازيغية...

- عنوان الباحث: جميل حمداوي، صندوق البريد١٧٩٩، الناظور٦٢٠٠٠، المغرب.

- الهاتف النقال:٠٦٧٢٣٥٤٣٣٨

- الهاتف المنزلي:٠٥٣٦٣٣٣٤٨٨

- الإيميل:Hamdaouidocteur@gmail.com

Jamilhamdaoui@yahoo.fr

obeikandl.com

كلمات الغلاف الخارجي:

من المعلوم أن الحضارة (Civilisation) لها شقان: شق مادي يتمثل في التكنولوجيا والعمارة والتقنيات، وشق معنوي يتمثل في الثقافة بتجلياتها الإبداعية والأدبية والفنية والنقدية. ومن ثم، تعد الثقافة من أهم العوامل الأساسية التي تحقق التنمية المستدامة أو التنمية المحلية. فلم تعد التنمية الاقتصادية هي التنمية الوحيدة التي تشبع رغبات الإنسان، وتسعده ماديا وعضويا، بل الإنسان في حاجة إلى إشباع رغبات أخرى أكثر أهمية من تلك الرغبات المادية والغريزية ، مثل: الرغبات العقلية، والرغبات الأدبية والفنية، والرغبات الروحانية والنفسية. وهذا ما توفره الثقافة للإنسان، باعتبارها ثقافة لامادية قائمة على الإبداع والفن والدين والفكر والفلسفة والعادات والتقاليد والطقوس والأعراف. ويعني هذا أن الثقافة هي كل الإنتاجات المعنوية التي تساهم في تنمية الإنسان عقليا وذهنيا ووجدانيا ومهاريا . ومن ثم، فهي أس التنمية البشرية المستدامة إلى جانب الأبعاد الأخرى، مثل: البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد البيئي.

Openkamol.com

obeikandl.com